د. منى سعد محمد الشاعر(*)

إمارة بنو سكمان في خلاط

تأسيس الإمارة:

أسس سكمان القطبي إمارة بنى سكمان في خلاط(١) متخذا من مدينة خلاط قاعدة لحكمه؛ وقد كان سكمان أحد المماليك الأتراك لدى قطب الدين إسماعيل الوالي السلجوقي على أذربيجان، لذا نسب إليه وعرف بسكمان القطبي. وتشير بعض المراجع إلى أن سكمان القطبي تولى إمارة خلاط في عام ٤٩٣/ ١٠٩٩م بعد أن استولى عليها من المروانيين الأكراد(٢) أصحاب ديار بكر(٣)؛ ويبدو أن تلك المراجع استندت على ما ورد في ابن الوردي الذي أشار إلى أن أهل خلاط استدعوا سكمان القطبي في عام ٤٩٣ هـ / ١٠٩٩م، وسلموا إليه البلد بدلا من المروانيين؛ ويتفق ابن خلدون مع ابن الوردي في استدعاء أهل خلاط لسكمان القطبي للتخلص من حكم المروانيين، لكنه اختلف معه في تحديد الوقت الذي سار فيه سكمان إلى خلاط حيث أشار ابن خلدون إلى أن سكمان سار إلى خلاط في عام ٥٠٢ هـ / ١١٠٨م(٤).

ويتضح من الروايتين وجود تضارب كبير في تاريخ دخول سكمان القطبي خلاط، وقد يرجع هذا التضارب إلى أن كلا من ابن الوردي وابن خلدون لم يعاصرا تلك الأحداث، فضلا عن أنهما أوردا أحداث إمارة بني سكمان في خلاط مجتمعة وملخصة بشكل موجز في أقل من صفحة، إلا أنهما يؤكدان دخول سكمان إلى خلاط وانتهاء حكم المروانيين فيها.

وبعد استقراء المصادر المعاصرة لم يتوفر من خلالها أية إشارات عن كيفية تولي سكمان القطبي الإمارة بخلاط، ومتى تولاها؛ كما لم توضح تلك المصادر أيضا أنه هو الذي استولى عليها من المروانيين، ولكن ما تؤكده المصادر المعاصرة لتلك الأحداث أن السلطان السلجوقي ألب أرسلان قد انتزع خلاط من المروانيين بعد موقعة ملاذكرد(٥) في عام ٤٦٣هـ

(*) أستاذ التاريخ الإسلامي المساعد، قسم التاريخ، كلية الدراسات الإنسانية - جامعة الأزهر، فرع البنات بالقاهرة

/١٠٧١م وولى عليها واليا من قبله لم يذكر اسمه؛ يضاف إلى ذلك أن حكم المروانيين في ديار بكر- والتي كانت فيها قاعدة ملكهم- تقلص على يد السلاجقة حتى انتهى في عام ٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م، على يد القائد السلجوقي جهير(٦)؛ ويؤكد ذلك ابن الأثير في حوادث عام ٤٧٨ هـ /١٠٨٥م فيقول:«وانقرضت دولة بني مروان»(٧)؛ لذا يعتبر ما ذكرته المراجع حول قضاء سكمان القطبي على المروانيين غير دقيق ولم يكن فيه حسن تتبع للأحداث؛ فمن الواضح أن سكمان القطبي تولى حكم خلاط من قبل السلاجقة وليس استيلاءا عليها من بني مروان، كما يتضح من خلال تتبع أخبار خلاط من المصادر المعاصرة أن تاج الدولة تُتُش بن ألب أرسلان استولى على حلب والجزيرة وديار بكر وخلاط وأذربيجان في عام ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م، وذلك بعد مقتل قسيم الدولة آقسنقر(٨)، مما يدل على أن خلاط كانت تحت حكمه في تلك الآونة، حيث سار إليها تُتُش وملكها وأعمالها(٩).

ولم يستمر تُتُش طويلا على حكم تلك البلاد، ذلك أن السلطان بركياروق بن السلطان ملكشاه(١٠) لم يرض عما فعله عمه تُتُش وأدرك أنه يطمع في السلطنة، لذلك توجه بركياروق لمحاربته بالري، وتمكن من إنزال الهزيمة به في عام ٤٨٨هـ / ١٠٩٥م؛ وبذلك أصبحت خلاط في طاعة السلطان بركياروق السلجوقي يقطعها لمن يشاء(١١)؛ وعلى الرغم من عدم توفر معلومات وافية عن خلاط خلال فترة حكم السلطان بركياروق إلا أن سكمان القطبي يبدو أنه قد تولاها في عهده من قبل مودود بن إسماعيل بن ياقوتي والي أذربيجان وابن خال السلطان بركياروق(١٢).

ويؤكد ذلك أنه عندما حدث صراع بين السلطان بركياروق وأخيه السلطان محمد انضم مودود بن إسماعيل الياقوتي إلى السلطان محمد وبذلك دخلت أذربيجان وخلاط في طاعة السلطان محمد؛ ويشير ابن الأثير في حوادث عام ٤٩٦هـ /١١٠٢م إلى البلدان التي كانت في طاعة السلطان محمد فيقول: «كنجة وبلاد أران(١٣)، وكانت آخر ما تقام فيه الخطبة لمحمد زنجان(١٤) مما يلي أذربيجان» (١٥)

ولما احتدم الصراع مرة أخرى بين بركياروق وأخيه محمد تحالف محمد مع مودود بن إسماعيل صاحب أذربيجان- وكان السلطان محمد زوجا لأخته- واتفقا معا على التصدي للسلطان بركياروق؛ وسار مودود وقواته إلى خدمة السلطان محمد، وكان ضمن قواته سكمان القطبي، مما يؤكد أنه تولى خلاط من قبل والي أذربيجان مودود بن إسماعيل على عهدي السلطان بركياروق وأخيه السلطان محمد السلجوقيين. ويؤكد ابن الأثير وجود قوات سكمان القطبي ضمن

قوات والي أذربيجان مودود بن إسماعيل فيقول:«ولما بلغ بركياروق اجتماع السلطان محمد والملك مودود سار غير متوقف فوصل بعد مودود وكان عسكر مودود قد اجتمعوا على طاعة السلطان محمد وحلفوا له ومنهم سكمان القطبي»(١٦).

وعندما وصل السلطان بركياروق إلى باب خُوَّي(١٧) من أذربيجان اشتعلت الحرب بينه وبين أخيه السلطان محمد وحلفائه فدارت الدائرة على قوات السلطان بركياروق وانتهت بهزيمتها، فرّ على أثرها السلطان بركياروق إلى جبل كثير العشب والماء بين مراغة(١٨) وتبريز(١٩) فأقام فيه أياما ثم سار منه إلى زنجان. أما السلطان محمد فقد سار في عام ٤٩٧ هـ/ ١١٠٣م وبصحبته سكمان القطبي إلى أرجيش من أعمال خلاط «وهي من جملة إقطاع الأمير سكمان القطبى» (٢٠)، ثم سار منها إلى خلاط، وهناك راسله الأمير علي صاحب أرزن الروم(٢١) ليعلن له الولاء والطاعة، فتوجه إليه السلطان وانضم إليه الأمير علي وسار الجميع إلى آني ومنها إلى تبريز ثم إلى أذربيجان، وبذلك أصبحت جميع تلك البلدان في طاعة السلطان محمد(٤٩٨-٥١١هـ/١١٠٤-١١١٧م) يخطب فيها باسمه(٢٢)؛ مما يوضح أن خلاط وأعمالها أصبحت في إقطاع الأمير سكمان القطبي، ويخطب فيها للسلطان محمد السلجوقى.

توسع إمارة خلاط على عهد سكمان القطبى:

بعد أن استقرت إمارة سكمان القطبي في خلاط أخذ يتطلع إلى توسيع إمارته ومدها على حساب الجزيرة الفراتية، وذلك لتشمل مملكته الجزيرة وأرمينية، لذا بدأ ينفذ مشروعه؛ ففي عام ٥٠٢ هـ /١١٠٨م خرج سكمان القطبي على رأس حملة من خلاط قاصدا ميافارقين، وعندما وصلها شدد الحصار عليها، وضيق على أهلها، واستمر محاصرا لها سبعة أشهر حتى تمكن من دخولها بعد طول الحصار، وأقام بها فترة ينظم أحوالها بعد ما لاقته المدينة من الشدة، فأسقط الكثير من الضرائب عن كاهل أهلها، كما أنه خفف الخراج عن أراضيها، وسار في الناس سيرة حسنة، وأقام العدل بينهم(٢٣). وبعد أن تمت سيطرته على ميافارقين بدأ أمراء ديار بكر يراسلونه مقدمين إليه فروض الولاء والطاعة(٢٤)، ولما استقرت أحواله في ميافارقين ولى عليها واليا من قبله وعاد إلى قاعدته في خلاط(٢٥).

ولاشك أن ذلك يوضح السياسة الخارجية التي انتهجها سكمان القطبي، حيث حرص على أن يوسع رقعة إمارته لتشمل ديار بكر وأرمينية، فضلا عن أنها توضح أيضا أنه سار في سياسته الداخلية تجاه الرعية سيرة حسنة، حيث

حرص على إقامة العدل، وتحسين الأحوال الاقتصادية في البلاد التي خضعت لسيطرته فأسقط الضرائب، وخفف الخراج ونظم البلاد.

جهاد سكمان القطبي ضد الصليبيين:

أسهم سكمان القطبي بدور بارز في الجهاد ضد الصليبيين: ففي عام ٥٠٣هـ / ١١٠٩م أسند إليه السلطان محمد بن ملكشاه السلجوقي قيادة الحملة ضد الصليبيين؛ ويشير إلى ذلك ابن القلانسي في حوادث ٥٠٣هـ/ ١١٠٩م فيقول:«كاتب السلطان الأمير سكمان القطبي صاحب أرمينية ومودود صاحب الموصل يأمرهما بالمسيرإلى جهاد الفرنج»[٢٦]؛ واستجاب سكمان القطبي وصاحب الموصل لنداء السلطان، وأعدا قواتهما وسارا إلى جزيرة نمير حيث انضم إليهما الأمير إلغازي الأرتقي بجمع كبير من التركمان، فضلا عن انضمام عدد كبير من المتطوعة إليهم، واجتمعت تلك القوات تحت قيادة سكمان القطبي وشرف الدين مودود صاحب الموصل، واتفقت أراؤهم على بدء العمليات العسكرية بمهاجمة الرها واستردادها من الصليبيين، فتوجهت تلك القوات إلى الرها في شوال من عام ٥٠٣ هـ/١١٠٩م وشددت الحصار عليها[٢٧].

ويشيرمتى الرهاوي إلى ضخامة ذلك الجيش فيقول:«وصل مودود بجيش انتشرحول المدينة وغطى بجنوده الجبل والتلال كل الشرق كان مصطفا تحت أعلامه»[٢٨]؛ وعندما رأى بلدوين دي بور أمير الرها الصليبي[٢٩] احتشاد المسلمين وتشديد الحصار على المدينة أرسل يستنجد ببلدوين دي بوايون ملك مملكة بيت المقدس الصليبية[٣٠]، الذي لم يتوجه لنجدته في الحال لانشغاله باحتلال بيروت آنذاك[٣١]، لكنه بعد أن فرغ من احتلالها استطاع الملك بلدوين أن يوحد الصليبيين في جبهة واحدة تحت قيادته حيث انضم إليه كثير من العناصر المسيحية[٣٢]، كما أرسل إلى تانكرد حاكم أنطا كية الصليبي يستدعيه للمشاركة في المعركة ضد المسلمين لرفع الحصار الإسلامي عن الرها، فاستجاب تانكرد إليه، وتوجه على رأس قوة قوامها ألف وخمسمائة فارس للاجتماع برفاقه، ومن ثم توجه الجميع إلى الرها[٣٣].

وعندما وصلت أخبار تجمع حشود القوات الصليبية وعزمها التوجه إلى الرها إلى طغتكين حاكم دمشق أسرع هو الآخر على رأس قوة كبيرة، عبر بها الفرات لنجدة المسلمين على الرها، في حين لم يتمكن الصليبيون من عبور الفرات بسبب انتشار طلائع القوات الإسلامية في كافة المنافذ المؤدية إليه؛ ولإتمام ملاقاة القوتين قررالمسلمون فتح الطريق أمام الصليبيين ليتمكنوا من لقائهم في السهول الممتدة شرقي الفرات، لذلك غادر المسلمون الرها في ذي

الحجة ٥٠٣هـ/١١١٠م، وتقدموا إلى حران[٣٤] التابعة آنذاك للأمير الإرتقي إيلغازي فعسكروا فيها خدعة للصليبيين[٣٥].

أدرك الصليبيون الهدف من وراء تحرك المسلمين إلى حران، كما وصلهم أثناء ذلك أنباء تشير إلى تحرك رضوان بن تُتش صاحب حلب[٣٦] لمهاجمة المواقع التابعة لإنطاكية، وتحرك الفاطميون في مصر لمهاجمة فلسطين، مما وضعهم في مأزق حرج، فرأوا عدم جدوى مواجهة المسلمين، وقرروا الانسحاب من الجهات الواقعة شرقي الفرات وإخلائها من المسيحيين الشرقيين (الأرمن واليعاقبة) ونقلهم إلى الجهات الغربية التابعة للصليبيين، وتحصين مدينة الرها وتقوية الإمكانيات الدفاعية عنها؛ وبدأ الصليبيون بالفعل ينفذون خطة الانسحاب وتم نقل المسيحيين المدنيين إلى الجهات المذكورة[٣٧]، وفي أثناء ذلك أدركتهم طلائع القوات الإسلامية فانقضت عليهم وأنزلت بهم الهزيمة فغنم المسلمون منهم غنائم كثيرة وقتلوا وأسروا وأغرقوا منهم الكثير، ثم اتجهت القوات الإسلامية مرة ثانية لحصار الرها إلا أن حصانة المدينة واهتمام الصليبيين بتموينها وزيادة تحصينها أعجزت المسلمين عن فتحها لذلك تركوا عليها قوة إسلامية لمراقبتها وعاد كل إلى بلده[٣٨].

مما تجدر الإشارة إليه أن ثمة خلاف وتشاحن قد حدث بين سكمان القطبي وإيلغازي الأرتقي أثناء الحملة التي أسهم فيها كل منهما في جهاد الصليبيين؛ وأخذ هذا التشاحن في الازدياد مما اضطر إيلغازي أن يفر هاربا إلى ماردين خشية من سكمان القطبي، لذلك قبض سكمان القطبي على بلك ابن أخي إيلغازي وحمله معه مقيدا إلى خلاط [٣٩]. ويبدو أن هذا الخلاف هو الذي عجل بإنهاء العمليات العسكرية ضد الصليبيين على الرها وترك الحصار عليها لبعض القوات، وعودة القادة إلى بلادهم.

وعندما رحل المسلمون عن الرها انتهز الصليبيون الفرصة فعبروا الفرات إليها وأمدوها بكل ما يلزم من المؤن والميرة والذخائر وكل ما يحتاجون إليه أثناء الحصار، ثم تركها الصليبيون بعد التحصين والأمداد وتوجهوا إلى حلب للرد على ما قام به الملك رضوان صاحب حلب أثناء انشغالهم في تحصين الرها من استرداد بعض البلدان التي استولى عليها الصليبيون من قبل، لذلك هاجموا أعمال حلب وأعملوا فيها النهب والسلب، وقتلوا الكثير من المسلمين، كما وقع في أسرهم الكثير[٤٠].

واستصرخ الملك رضوان العساكر الإسلامية بسب غزو الصليبيين لأراضيه، فاستجاب السلطان محمد السلجوقي لندائه [٤١]، وأسند إلى الأمير سكمان القطبي صاحب خلاط قيادة الحملة على الصليبيين في عام ٥٠٥هـ/

١١١١م، كما انضم إليه الأمير مودود صاحب الموصل والأميران إيلبكي وزنكي ابنا برسق صاحب همذان والأمير أحمديل الكردي صاحب مراغة، وأبو الهيجاء صاحب إربل وغيرهم؛ واجتمعت القوات الإسلامية تحت قيادة سكمان القطبي لجهاد الصليبيين(٤٢)، ثم توجهت إلى سنجار شرقي الفرات ففتحت عدة حصون للصليبيين بها بعد أن قتلوا عددا كبيرا منهم، ثم واصلت القوات الإسلامية سيرها إلى الرها، فحاصرتها فترة دون جدوى بسبب إحكام الصليبيين تحصيناتها العسكرية وشحنها بالقوات والمؤن(٤٣).

ولما لم يستطع المسلمون فتح الرها رفعوا الحصار عنها وعبروا الفرات إلى تل باشر في١٩من المحرم ٥٠٥هـ / ١١١١م فحاصروها خمسة وأربعين يوما دون جدوى(٤٤)؛ وفي أثناء الحصار لحق المرض بقائد القوات الإسلامية الأمير سكمان القطبي فأسند القيادة إلى الأمير أحمديل الكردي، فانتهز جوسلين صاحب تل باشر الصليبي الفرصة وتمكن من رشوة القائد أحمديل الذي أمر بانسحاب القوات وفك الحصار عن الحصن رغم معارضة بقية الأمراء ذلك(٤٥)، كما ساعده على ذلك أيضا اشتداد المرض على الأمير سكمان القطبي الأمر الذي جعله لا يستطيع أن يتخذ موقفا ضد القائد أحمديل؛ وتوجهت القوات الإسلامية بعد الانسحاب من تل باشر إلى حلب، فرفض الملك رضوان أن يجتمع بهم؛ وفي أثناء ذلك ازداد المرض على الأمير سكمان القطبي فاضطروا إلى العودة به إلى بالس(٤٦)، فمات بها، ثم حُمل إلى خلاط ودفن بها (٤٧).

ويتشفى متى الرهاوي من سكمان القطبي بعد وفاته على طريقته الخاصة فيعتبر ذلك «عقابا أنزله به السيد المسيح بسبب تخريبه لإقليم الرها والمذابح التي قام بها فيه»(٤٨)، وإن دلت هذه الرواية على شئ فإنما تدل على مدى حنق متى الرهاوي وغيظه بسبب الدور الذي قام به الأمير سكمان القطبي في قيادة الحملة على الصليبيين وجهادهم الأمر الذي أطاح بالكثير من قواتهم.

خلاط على عهد الأمير إبراهيم بن سكمان القطبي(٥٠٥-٥٢١هـ/١١١١-١١٢٧م)

تولى الأمير إبراهيم بن سكمان القطبي إمارة خلاط بعد وفاة أبيه في عام ٥٠٥هـ /١١١١م؛ ولما استقرت أحوال الولاية، سار الأمير إبراهيم إلى ديار بكر بالجزيرة الفراتية لاستطلاع أحوال إقطاعياته فيها، فتوجه أولاً إلى ميافارقين فوصلها في عام ٥٠٦هـ /١١١٢م؛ وعندما دخلها عزل الوالي غُزّعلي الذي ولاه والده الأمير سكمان من قبل عليها، وولى مكانه أبا منصور المعين واليا على ميافارقين، كما ولى في وزارتها السديد أبو سعد الحويلي- أخا أبا منصور المعين؛ أما بقية إقطاعياته في بلاد الجزيرة فولى عليها القاضي فخر الدين بن

عمر؛ ثم عاد الأمير إبراهيم إلى قاعدته في خلاط بعد أن أطمأن على إقطاعاته في دياربكر بالجزيرة الفراتية، ونظم أحوالها وأقر الأمور فيها لحكمه (٤٩).

ومما تجدر الإشارة إليه أن الخاتون زوجة الأمير سكمان صاحبت أبنها الأمير إبراهيم خلال مسيرته إلى دياربكر لمباشرة إقطاعاته هناك، بل كان لها دور فعّال في إقرار أمور إقطاعاته بتلك المناطق؛ ويؤكد ذلك الفارقي فيقول: «وفي سنة ست وخمسمائة وصلت الخاتون زوجة الأمير سكمان وولده الأمير إبراهيم إلى ميافارقين» (٥٠)؛ ومما يؤكد قيامها أيضا بأعباء الحكم مع ابنها أن القاضي علم الدين أبو الحسن علي بن نباته سار إلى خلاط في عام ٥٠٧هـ/ ١١١٣م «واجتمع بالأمير إبراهيم والخاتون»، وتقرر في هذا الاجتماع تولية القاضي علم الدين قضاء ميافارقين، فعاد بعده إلى ميافارقين وباشر القضاء فيها(٥١).

خروج ميافارقين عن حكم إبراهيم بن سكمان:

على الرغم من محاولات الأمير إبراهيم وأمه الخاتون إقرار الأمور في ميافارقين ومحاولة الاحتفاظ بها تابعة لإمارته إلا أن نائبه بها أبا منصور المعين أظهر الثورة والتمرد والعصيان عليه في عام ٥٠٧ هـ / ١١١٣م؛ ولما علم الأمير إبراهيم بذلك استدعى الوزير السديد أبو سعد الحويلي وقتله في ملاذكرد مما أدى إلى زيادة اشتعال الثورة والتمرد عليه في ميافارقين. وقد حمّل الأمير إبراهيم القاضي ابن نباته مغبة تلك الأحداث، لذلك أمر بعزله عن قضاء ميافارقين وولى مكانه أبا المرجا يحيى بن الضرير(٥٢) في أواخر عام ٥٠٧هـ/ ١١١٣م، ولكن لم يوافق الوالي أبو منصور المعين على تولي أبي المرجا قضاء ميافارقين فقبض عليه في رجب عام ٥٠٨ هـ/ ١١١٤م، ثم قتله في ليلة النصف من شعبان من نفس العام، كما قتل حاجبا عنده يدعى نثار كان تابعا للأمير إبراهيم بن سكمان؛ وولى أبو منصور المعين في القضاء أبا الحسن أحمد بن عمار بن مظفر من أهل بدليس(٥٣)، وأصبح أبو منصور بذلك خارجا عن طاعة الأمير إبراهيم ومتحكما في ميافارقين(٥٤) ، مما يدل على أن تلك الثورة كانت محاولة استقلالية لميافارقين عن حكم بني سكمان أمراء خلاط.

غير أن الثورة في ميافارقين لم تستمر طويلا إذ ما لبث أن أرسل السلطان محمد بن ملكشاه السلجوقي مملوكه قراجا الساقي إلى ميافارقين في نهاية عام ٥٠٨هـ/ ١١١٤م، ولما وصل إليها قراجا أعرض عن دخولها متظاهرا أنه عابر فقط، وأنه ينتظر من يلحق به من أصحابه، ولذلك لم يراسل الوالي أبا منصور المعين ولم يكلمه في شيء؛ ولما رأى المعين ذلك كفل له الإقامة والضيافة إلى أن أصبحت الأمور ميسرة أمام قراجا والفرصة مواتية لشن هجوم على ميافارقين،

فانقض عليها بقواته التي كمن بها، وتمكن من البلد وسيطر عليها؛ وبعد ثلاثة أيام من دخول قراجا ميافارقين ضبّط أحوالها وقضى على ثورتها وعزل القاضي أبا الحسن بن عمار بن مظفر عن القضاء وولى مكانه القاضي ابن نباته، غير أن مما يسترعي الانتباه تعيينه الوالي أبا منصور المعين-الذي قاد الثورة ضد حكم بني سكمان- على الوزارة في ميافارقين، بل الأكثر من ذلك سلم إليه كل الأمور في البلد مرة أخرى(٥٥). ولاشك أن ذلك يؤكد أنه كان هناك اتفاق مسبق بين قراجا وأبي منصور المعين من أجل تقليص إمارة بني سكمان في ديار بكر.

بقي قراجا في ميافارقين حتى استدعاه السلطان محمد بن ملكشاه السلجوقي وعينه على ولاية فارس وشيزر، فسارإليها وبصحبته وزيره أبو منصور المعين الذي وزره أيضا في ولاية فارس وشيزر؛ أما ميافارقين فقد ولى عليها السلطان محمد ملكشاه أحد المماليك ويدعى الرزبيكي الذي سار إليها وتولى مقاليد الحكم فيها عام ٥٠٩هـ/ ١١١٥م(٥٦)؛ مما يوضح أن ميافارقين قد خرجت عن حكم إبراهيم بن سكمان القطبي وأصبحت تابعة مباشرة لحكم السلطان السلجوقي.

ومما تجدر الإشارة إليه أن المصادر يندر بها المعلومات الوافية عن فترة حكم إبراهيم بن سكمان لخلاط، ولكن من خلال استقرائها اتضح أن أحوال خلاط وأعمالها كانت مستقرة على عهده خاصة وأنه سار في الرعية سيرة حسنة من إقامة العدل وضبط الأقاليم، وهي نفس السياسة التي أتبعها أبوه من قبل؛ واستمر الأمير إبراهيم على نهج تلك السياسة حتى وفاته في عام ٥٢١هـ/١١٢٧م، أي بعد حوالي ستة عشر عاما من قيامه على حكم خلاط؛ وبعد وفاته تولى أخوه أحمد بن سكمان القطبي إمارة خلاط، ولكن لم تطل فترة حكمه لخلاط، حيث وافته المنية في نفس العام(٥٢١هـ/ ١١٢٧م)، أي بعد عشرة أشهر من توليه الحكم، ثم تولى بعده ابن أخيه سكمان بن إبراهيم بن سكمان(٥٧).

سكمان بن إبراهيم بن سكمان القطبي(شاه أرمن) (٥٢٢-٥٨١هـ/١١٢٨-١١٨٥م)

تولى سكمان بن إبراهيم بن سكمان القطبي إمارة خلاط في عام ٥٢٢هـ/ ١١٢٨م بعد وفاة عمه أحمد بن سكمان؛ وكان سكمان صبيا دارجا لذا استبدت عليه جدته الخاتون أم الأمير إبراهيم والتي شاركت ابنها من قبل في حكم خلاط؛ ويقال أنها دبرت مؤامرة لقتله والإنفراد بحكم خلاط، لكنها وقعت في شرك تلك المؤامرة وقتلت في عام ٥٢٨هـ/ ١١٣٣م، مما أفسح الطريق لانفرد سكمان بن إبراهيم بن سكمان القطبي في حكم خلاط، بل تمكن أن يمد نفوذه على معظم أرمينية طيلة فترة حكمه حتى وفاته في عام ٥٨١هـ/ ١١٨٥م(٥٨).

وقد ذكرت بعض المراجع أن لقب شاه أرمن(٥٩) اقترن باسم سكمان القطبي أول أمراء خلاط من بني سكمان، لذلك أطلقت تلك المراجع على إمارة بني سكمان في خلاط إمارة شاهات أرمن(٦٠)؛ ولكن بعد استقراء المصادر المختلفة وُجد أن سكمان بن إبراهيم بن سكمان القطبي-الذي يعد آخر أمراء بني سكمان في خلاط- هو أول من أُطلق عليه لقب شاه أرمن من بني سكمان، حيث ذكرت المصادر اسمه مقترنا بلقب شاه أرمن دون من سبقوه من بني سكمان في حكم خلاط(٦١)؛ ومماتجدرالإشارة إليه أن لقب شاه أرمن لم يختص به سكمان بن إبراهيم القطبي فقط بل لقب به أيضا الملك الأشرف موسى الأيوبي الذي عرف أيضا بشاه أرمن بعد أن نجح في أن يمد نفوذه على خلاط ومعظم أرمينية، بالإضافة إلى ما بيده من بلاد الجزيرة الفراتية(٦٢) وهي نفس منطقة نفوذ إمارة الأمير سكمان بن إبراهيم بن سكمان القطبي، لذلك يبدو أنه من الأفضل أن يطلق على خلاط إمارة بني سكمان بدلا من إمارة شاهات أرمن.

جهاد شاه أرمن سكمان بن إبراهيم ضد الكرج:

ظهر الكرج في تلك الآونة كإحدى القوى المسيحية التي أخذت تناوئ الدولة الإسلامية وتوسعاتها، مستغلين في ذلك انشغال الجبهة الإسلامية في الجهاد ضد الصليبيين(٦٣)؛ ويبدو أن الكرج أرادوا الضغط على الجبهة الإسلامية للتقليل من حدة الجهاد ضد الصليبيين، فضلا عن أنهم أرادوا توسيع رقعة بلادهم خاصة وأن ملكهم جورج الثالث (٥٥١- ٥٨٠ هـ / ١١٥٦- ١١٨٤م) أخذ على عاتقه النهوض ببلاده وتوسيع رقعتها على حساب القوى الإسلامية المجاورة، حيث وصلت بلاد الكرج على عهده إلى الاستقلال الحقيقي(٦٤).

وتتابعت هجمات الكرج على البلدان الإسلامية المجاورة، ففي عام ٥٥٦هـ /١١٦٠م هاجم الكرج في عهد جورج الثالث مدينة آني التابعة للأمير فضلون بن منجوهرمن آل شداد وفضلون(٦٥)، واستولوا عليها كما استولوا على ما حولها من بلدان؛ ويذكر المؤرخ فلادمير مينورسكي أن الدافع وراء الهجمات التي شنها الملك الكرجي جورج الثالث على البلدان الإسلامية المجاورة كان بإيعاز من أحد فراد الأسرة الأوربيلية ويدعى إيفان Evan حيث أغرى الملك جورج الثالث على استعادة آني وغيرها من البلاد(٦٦).

يبدو أن ملك الكرج قد استمال إليه المسيحيين في مدينة آني مما جعلهم يثورون في وجه صاحبها الأمير فضلون ويقودهم في ذلك القساوسة؛ ويشير الفارقي في حوادث عام ٥٥٦ هـ/ ١١٦١ م «وفي سنة ٥٥٦ هـ وثب القسوس بمدينة آنة على صاحبها الأمير فضلون بن منوجهر وانهزم ومضى إلى قلعة تسمى بكران

مجاور سرماري(٦٧) وسلموا القسوس آنه إلى ملك الأبخاز كركور(٦٨) وحضر عساكره وملكها ونهب منها مالا عظيما وسبى جميع أهل شداد وفضلون» (٦٩).

وكان شاه أرمن صاحب خلاط يتولى في تلك الآونة معظم أرمينية لذلك كانت أسرة منجوهر تحكم في آني من قبله؛ يؤكد ذلك أنه لما علم شاه أرمن بتلك الهجمات خرج على رأس قواته لمواجهة الكرج في عام ٥٥٦هـ/١١٦١م، وانضم إليه أمراء الأقاليم الأخرى التي كانت تابعة لخلاط بقواتهم ومنهم عز الدين صلتق صاحب أرزن الروم(٧٠)، وفخرالدين دولت شاه صاحب أرزن(٧١)، وصاحبي قرس وسرماري بقوتيهما وغيرهم من أمراء أعمال خلاط؛ كما انضمت إلى قوات شاه أرمن أعداد كثيرة من المتطوعة، وساروا جميعا إلى نهر الرس(٧٢) وعبروا إلى آني، وحاصروها، فتقدمت إليهم القوات الكرجية بقيادة الملك جورج الثالث؛ والتقت القوات الإسلامية بقوات ملك الكرج وانتهت المعركة بهزيمة شاه أرمن وقواته هزيمة بالغة مما اضطره للعودة إلى خلاط(٧٣).

ويوضح الفارقي مدى الهزيمة التي لحقت بشاه أرمن وقواته فيقول: «فانهزم شاه أرمن من باب آنة وصاحب أرزن بفرسه وأسر من المسلمين ما لا يحصى ونهب برك شاه أرمن وقتل أكثر أصحابه والمسعود من سلم من الواقعة وأسر من المسلمين مقدار تسعة ألف فارس وراجل من أكابر بيت سكمان وغيرها فأسر بدر الدين أخو الخاتون صاحبة خلاط لأمها وخلق لا يحصى»(٧٤).

ويعلل الفارقي سبب تلك الهزيمة بانسحاب الأمير صلتق وقواته عندما رأى ملك الكرج، فيقول في هذا الصدد: «لما وصلت العساكر والملك (يعني ملك الكرج بقواته) انهزم الأمير سلتق فانفصل عن المسلمين لأن كان ملك الأبخاز ديميطري لما أسره كما ذكرنا وأطلقه استحلفه أنه لا يضرب في وجهه سيفا ولا في وجه أولاده ولا يلقي له عسكرا ولا لأولاده ما عاش وطلب سلتق الفرس فانفصل عن المسلمين فلما انفصل الأمير سلتق انهزم العساكر من المسلمين»(٧٥)؛ وبعد هزيمة قوات شاه أرمن على آني وانسحابهم واستيلاء الكرج عليها ولى ملك الكرج على المدينة واليا من قبله، وعاد إلى تفليس(٧٦) عاصمة ملكه (٧٧).

لما علم الصاحب نجم الدين ألبي بن تمرتاش(٧٨) وهو في طريقه إلى ملاذكرد بخبر تلك الهزيمة، وكان قد التقى بالقوات قبل المعركة ولكنه لم يشترك فيها، عاد مسرعا إلى ميافارقين وأرسل وزيرالموصل إلى الملك جورج الثالث ليشفع في إطلاق سراح الأسرى المسلمين لديه ومنهم الأمير هلدري القرقطفي صاحب أسباكرد، وهو من رجال شاه أرمن وغيره الكثير، فاستجاب ملك الكرج لطلب الصاحب نجم الدين ألبي وتم إطلاق سراح أسرى المسلمين

مقابل مبلغ كبير من المال بلغ ما يقرب من ألف دينار دفعها نجم الدين ألبي إلى ملك الكرج من أجل افتداء الأسرى(٧٩).

وفى العام التالي كرر الكرج هجماتهم الهدامة على البلاد الإسلامية، ففي شعبان من عام ٥٥٧ هـ/١١٦٢م هاجم الكرج مدينة دوين(٨٠) من أذربيجان التابعة لشمس الدين ايلدكز صاحب أذربيجان والجبل وأصفهان(٨١) وكانت قواتهم تزيد عن ثلاثين ألف مقاتل، ودخلوا المدينة وانتهبوها وقتلوا أهلها حتى بلغ جملة القتلى ما يزيد عن عشرة ألا ف قتيل «وأخذوا النساء سبايا وأسروا كثيرا وأعروا النساء وقادوهن حفاة عراة، وأحرقوا الجامع والمساجد فلما وصلوا إلى بلادهم أنكر نساء الكرج ما فعلوه بنساء المسلمين»(٨٢)؛ ولقد أشار ابن الأثير إلى أن نساء الكرج اعترضن على انتهاك حرمة نساء المسلمين على ذلك الوجه السئ، وأن هذا مدعاة لأن يحدث لهن ذلك على يد المسلمين فيما بعد (٨٣)؛ وبعد تلك الهجمة الشرسة التي قام بها الكرج على دوين عادوا إلي «تفليس والأسارى على العجل وغنموا غنائم لاتحصى» (٨٤).

وعندما علم شمس الدين ايلدكز بما حدث على دوين من الكرج قرر العودة إلى أذربيجان- حيث كان بصحبة السلطان السلجوقي أرسلان شاه بن طغرل(٨٥)- فلما وصلها أرسل إليه ملك الكرج يقول: «إنه لنا على كنجة وبيلقان خراج يصل إلى خزانة الملك في كل سنة وقد انقطع عنا منذ سنين ما وصل إلى الخزانة ونريد منك أن تدفع ذلك لنا» (٨٦). وأمام تلك الرسالة التهديدية الاستفزازية التي أرسلها ملك الكرج، أرسل إليه ايلدكز ردا على نفس المستوى من التهديد يقول: «إنني ما تركت العراق وجئت إلى هذه البلاد إلا حتى أجمع العساكر وأقصد تفليس وأحاصرها ولا أزال دون أن آخذها فما كان عندكم من قوة فأظهروها فأنا قاصد بلادكم قد أتيتكم بعساكرلا ينجيكم منها إلا الضرب بالسيوف والطعن بالأسنة» (٨٧).

وعلى الفور أرسل ايلدكز إلى السلطان السلجوقي أرسلان شاه طغرل، وكان آنذاك بهمذان يخبره بما حدث من الكرج والمراسلات التي تمت بينهما، وأوضح للسلطان مدى خطر الكرج على البلاد وأدرك السلطان خطر ما أخبره به ايلدكز، لذلك أعد جيشا كبيرا منظما من خيرة جند العراق المدربيين المحنكيين، وسار به حتى وصل إلى نخجوان(٨٨)، فقابله فيها ايلدكز، ثم واصلوا سيرهم حتى كنجة، فوصل إليه وهو على كنجة شاه أرمن صاحب خلاط بقواته «ليفوز بخدمته ويحظى بتقبيل بساطه بعساكر كثيرة وعدد وافرة وحظي عند وصوله إلى خدمة السلطان بالإعزاز والإكرام والتبجيل والإعظام وكان يخاطبه السلطان إيجي» (٨٩).

عندما علم جورج الثالث ملك الكرج بوصول السلطان بذلك الجمع الكبير من القوات أرسل إلى ايلدكز متضرعا يطلب العفو وأنه لن يعود إلى ذلك مرة أخرى؛ ويشير الحسيني إلى ذلك على لسان ملك الكرج فيقول:«ولست أعود إلى ما يسوءك وأنا نازل عندما تريده ومسعفك بما تطلبه»(٩٠). وعرض ايلدكز الرسالة على السلطان، فجمع الأمراء لمشاورتهم في أمر محاربة الكرج أو العفو عنهم، فرأى جند العراق ضرورة محاربتهم، ووافقهم في ذلك الرأي شاه أرمن صاحب خلاط وقال للسلطان في ذلك الإجتماع «إن عدو الإسلام شديد قلبه ثقيلة على المسلمين وطأته وبالأمس ما قد فعله من الغارة على دوين ونهبها وأسر جماعة من أهلها وقد رآنا أننا اجتمعنا للقائه وتهيأنا لدفع مضرته وبلائه ويرى أننا تفرقنا من غير مكافحته ومصاولته وعدنا دون مصادمته ومساورته وقد أنفقنا من الأموال ما أنفقنا وأذهبنا من العساكر لجمع العساكر ما أذهبنا فحينئذ يزداد طمعه ونخشى أنه إذا عاد السلطان خلد الله ملكه إلى العراق أن يخرج إلى بلاد الإسلام بجموعه ويطرقها بعساكره وهي خالية ممن يقاومه صفر ممن يقابله ويصادمه فتظهر معرته بأهل الإسلام وتفشو مضرته بالخاص منهم والعام»(٩١).

وعندما سمع ايلدكز تلك المقولة التي قالها شاه أرمن في ذلك الاجتماع في حضرة السلطان والجمع الكبير من الأمراء والقوات استبشر بها وعلم بإصرار الجميع على الجهاد ورد اعتداءات أعداء الإسلام، وبدأ يعد للأمر عدته؛ وبالفعل تقدمت القوات التي اجتمعت حول السلطان لخوض غمار المعركة مع الكرج «حتى اجتمع على السلطان من التراكمة ما ليس لهم عدد ولا يحصرهم لكثرتهم أحد»(٩٢)؛ ويقدر ابن الأثير عدد القوات الإسلامية بما يزيد عن خمسين ألف مقاتل كان من بينها قوات شاه أرمن صاحب خلاط، وقوات آقسنقر صاحب مراغة، فضلا عن القوات العراقية، وغيرها الكثيرمن القوات(٩٣) التي سارت لقصد بلاد الكرج؛ ولما علم ملك الكرج بتوجه تلك القوات الإسلامية لقصد بلاده تأهب للقائها، وقاد جيشا كان قد أعده تحسبا لذلك أحسن إعداد سواء من ناحية الرجال أو الخيل، وآلات الحرب؛ والتقت القوتان في صفر من عام ٥٥٨هـ/ ١١٦٢م، وتمكنت القوات الإسلامية من إنزال هزيمة ساحقة بالقوات الكرجية، وفر ملك الكرج جورج الثالث هاربا من ساحة القتال، وغنم المسلمون غنائم لا تحصى، كما واصل المسلمون زحفهم على معظم بلاد الكرج وهاجموها، وأعملوا فيها السلِب والنهب والأسر جزاء ما اقترفوه من قبلُ في حق الإسلام والمسلمين من هدم المساجد، وانتهاك أعراض النساء(٩٤).

وبعد تحقيق ذلك النصر الكبير على الكرج عاد السلطان وبصحبته أتابك ايلدكز إلى كنجة، وعاد شاه أرمن إلى خلاط محملا بالكثير من الغنائم(٩٥)؛

ويدلل الفارقي على ذلك – وهو معاصر لتلك الأحداث وشاهد عيان عليها– فيقول:«وأخذ شاه أرمن ثلثة حمال كان أحدها فيه آنية ذهب وفضة والثاني كان عليه بيعة الملك فيه صلبان ذهب وفضة مرصعة بأنواع الجواهر وفيه أناجيل مصورة بالذهب مرصعة بالجواهر لا يعرف قيمتها ولا يوجد مثلها، والثالث عليه خزانة الملك من ذهب وفضة وجوهر ما لا يقوّم بعضه كثرة بحيث أنه قيل أن كتّاب أخلاط بديوانها قوّموا ما وصل إلى شاه أرمن فكان مثل ما أُخذ منه على باب آنه عندما كُسر ثلثين ضعفا، ولقد سمعت هذا من جماعة كثيرة من أهل خلاط ممن كان بالوقعة وكنت إذ ذاك ببدليس، ويوم وصل المبشر إلى أخلاط كنت بأخلاط وجماعة من الفارقية وكان يوما عظيما بحيث أنه ذ بح من البقر بعد يومين مقدار ثلاثمائة رأس وفُرّق لحمها على المساكين والضعفاء، وبعد أيام وصل شاه أرمن إلى أخلاط وأظهروا فيها كل شيء لا يُرى مثله من الأموال والتجمل، ووصل صاحب بدليس إليها، وزين البلد لقدومه في أول شهر رمضان وكنت ببدليس»(٩٦).

ويُرجِع ابن الأثير سبب انتصار المسلمين على الكرج وإلحاق الهزيمة بهم إلى أن أحد رجال ملك الكرج حضر إلى الأمير ايلدكز وأسلم على يديه، وقد قدم معونته للمسلمين ودلهم على طريق الكرج، فلما احتدمت المعركة وصل ذلك الكرجي الذي أسلم من قبل ومعه بعض القوات، فباغتوا الكرج وكبروا وحملوا عليهم من خلفهم « فانهزموا وكثر القتل فيهم والأسر وغنم المسلمون من أموالهم ما لا يدخل تحت الإحصاء لكثرته» (٩٧).

وعلى الرغم من تلك الهزيمة الساحقة التي مُنى بها الكرج إلا أن إغارتهم لم تنقطع عن البلاد الإسلامية، ففي جمادى الأولى من عام ٥٥٩ هـ / ١١٦٣م استغل الكرج غياب ايلدكز عن إقليم أذربيجان فهاجموا مدينة آني ودخلوها وخربّوا ما فيها؛ ولما علم إيلدكز بذلك عاد إلى آني على وجه السرعة وتمكن من استردادها، فأعاد إليها أهلها الذين فروا منها، كما أعاد عمارتها وتحصيناتها ثم أخذ يعد العدة لملاقاة الكرج، فسار إلى باب مدينة جنزي(٩٨) وعزم على لقائهم(٩٩).

ولم تذكر المصادر مهاجمة إيلدكز لبلاد الكرج في ذلك العام (٥٩٩هـ/١١٦٣م) ولكن ما تذكره هو مهاجمة الأمير إبراهيم صاحب سرماري لبلاد الكرج في نفس العام بعد الهجمة التي قاموا بها على آني ونجاحه في تحقيق الانتصار عليهم، حيث أوقع بهم «وقعة عظيمة وقتل منهم خلقا كثيرا وأسر جماعة من كبرائهم» (١٠٠). ولعل تلك الحملة التي قام بها الأمير إبراهيم صاحب سرماري على بلاد الكرج كانت بدعم من الأتابك ايلدكز للرد على الكرج؛ ويبدو أن الأمير ايلدكز لم يستطع أن يترك آني في تلك الآونة حيث لم يكن عليها

واليا أو قوة سياسية تدفع عنها، لذلك أسند إلى الأمير إبراهيم مهمة محاربة الكرج، وعاد هو إلى آني مرة أخرى لزيادة استحكاماتها؛ يؤكد ذلك ما ذكره الفارقي «في آخر السنة ٥٥٩هـ / ١١٦٣م سلم شمس الدين ايلدكز آنة إلى الأمير شاهنشاه أخي الأمير شداد وفضلون اللذين كانا أصحابها من أولاد منجوهر»(١٠١). ولعل هذه الرواية توضح أن ايلدكز لم يقابل الكرج في تلك السنة، وأنه عاد إلى آني بعد أن كان خرج إلى جنزي للقائهم وأقام بها إلى آخر عا م ٥٥٩ هـ / ١١٦٣م، إلى أن استدعى أحد أبناء أسرة منوجهر الذين كانواعلى ولايتها من قبل لتولي الأمر فيها.

ورغم التحصينات التي أقامها إيلدكز في آني إلا أن الكرج كرروا هجماتهم الشرسة عليها مرة أخرى؛ ففي ربيع الأول عام ٥٧٠ هـ /١١٧٤ م قصد الكرج مدينة آني وحاصروها عدة أيام إلى أن تمكنوا من الاستيلاء عليها من الأمير شاهنشاه أخي شداد، ونهبوا ما كان فيها، ثم ولوا عليها واليا من قبلهم، وأصبحت آني ولاية من ولايات الكرج(١٠٢)؛ وعندما علم ايلدكز بذلك أسرع إلى مهاجمة بلاد الكرج فوصل إليهم وقاتلهم ولكنه هزم أمام الكرج، وقتل وأسر من رجاله الكثير؛ وجدد ايلدكز محاولته مرة أخرى في نفس العام(٥٧٠ هـ/١١٧٤م)(١٠٣) واستعد لملاقاة الكرج وخرج حتى وصل إلى صحراء أوين، ووصلت قوات الكرج إلى نفس المكان، ولكن لم يحدث قتال بين الطرفين، وعاد كل منهما إلى بلاده دون قتال(١٠٤).

ويبدو أن ايلدكز خرج في المرتين دون الإعداد الكافي لملاقاة الكرج، لذلك عندما عاد من صحراء أوين إلى نخجوان أخذ يستنفر الملوك والأمراء لجهاد الكرج، فأرسل إلى صاحب خلاط ومعظم الأمراء ليحضروا إليه ويكونوا على أهبة الاستعداد للقاء الكرج؛ كما أرسل إلى السلطان السلجوقي أرسلان شاه يستنجده على الكرج؛ فاستجاب السلطان لندائه وسار بنفسه على رأس جيشه، كما وصل إليه شاه أرمن على رأس قوات خلاط وديار بكر، ووصل إليه أيضا ابنه البهلوان بقوات أذربيجان وهمذان؛ وفي المحرم من عام ٥٧١ هـ / ١١٧٥م سارت تلك القوات جميعها إلى بلاد الكرج وعبروا صحراء لوري ودومانيس، ومنها إلى آقشهر- وهي ما بين آخل كاعاك وصحراء ثريالیت-«فأغار المسلمون على تلك الولايات الكرجية وأخربوا الضياع وسبوا من كان فيها»؛ ويبدو أن الملك جورج الثالث خشي من تلك القوات لذلك «لم يقدر أن يخرج إليهم فبقوا أياما وعادوا أجمع»(١٠٥).

هكذا اكتفى المسلمون بتلك الغارات على بلاد الكرج التي غنموا منها مغانم كثيرة وعادوا دون الصدام مع ملك الكرج الذي خشي أن يخرج للقائهم؛

وعاد المسلمون إلى بلادهم يحتفلون بذلك النصر «وعاد شاه أرمن وعساكره إلى ديار بكر وإلى خلاط فوصلوا في العشر الأوَل من ربيع الأول ودخلوا إلى أخلاط وزينوا البلد وكان يوما مشهودًا، وأظهر أهل أخلاط من الأموال والزينة ما لم ير مثله ببلد آخر وبقيت الزينة ثلثة أيام بأخلاط»(١٠٦). ولا شك أن هذه الرواية تؤكد أن إمارة شاه أرمن قد اتسعت لتشمل أرمينية وديار بكر كما كانت على عهد جده سكمان القطبي.

مما تجدر الإشارة إليه ظهور حالة من الهدوء النسبي بين المسلمين والكرج بعد عودة القوات الإسلامية بقيادة شاه أرمن إلى قواعدهم، ويرجع ذلك إلى اضطراب الأحوال الداخلية في بلاد الكرج بسبب تمرد إيفان الأوربيلي على الملك جورج الثالث(١٠٧) هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى انشغال شاه أرمن خلال تلك الفترة بالتصدي لطموح السلطان صلاح الدين الأيوبي في توحيد الجبهة الإسلامية وضم بلاد الجزيرة وحلب.

تحالف شاه أرمن سكمان بن إبراهيم مع ملوك الجزيرة ضد صلاح الدين:

واجه المشروع الطموح الذي تزعمه السلطان صلاح الدين الأيوبي والذي تمثل في توحيد الجبهة الإسلامية وتقويتها في مصر والشام والجزيرة ضد الخطر الصليبي معارضة كبيرة من بعض ملوك الأراتقة والأتابكة في بلاد الجزيرة والموصل وحلب، الأمر الذي أدى إلى تكوين حلف مضاد تزعمه قطب الدين إيلغازي بن ألبي تمرتاش الأرتقي صاحب ماردين وابن أخته الملك عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي الأتابكي صاحب الموصل وحلب، وانضم إليهما فيما بعد شاه أرمن سكمان بن إبراهيم صاحب خلاط وخال قطب الدين إيلغازي صاحب ماردين(١٠٨)؛ وقد وقفوا ثلاثتهم معا في تحدٍ سافر ضد تلك الخطوة التي بدأ ينفذها صلاح الدين، بل بدأوا يغيرون على بعض البلدان التي دخلت في طاعةالسلطان صلاح الدين الأيوبي(١٠٩).

وعندما دخل شهاب الدين الأرتقي صاحب البيرة(١١٠) في طاعة السلطان صلاح الدين إدراكا منه بضرورة إتمام الوحدة الإسلامية للتفرغ لجهاد الصليبيين توجه ابن عمه قطب الدين إيلغازي إلى البيرة لحصارها، وكان السلطان صلاح الدين آنذاك مشغولا بحرب الصليبيين في عام ٥٧٨ هـ/١١٨٢م، حيث كان محاصرا لبيروت، فأدرك السلطان صلاح الدين أن يوحد الجبهة الإسلامية أولا، وأكد ذلك لديه وصول رسل مظفر الدين كوكبوري(١١١) صاحب حران إليه وهو على حصار بيروت يعلن له الولاء والطاعة، ويحثه على ضرورة توحيد الجبهة الإسلامية وضم بلاد الجزيرة إليه، لذلك سار السلطان

صلاح الدين من بيروت متظاهرا بالتوجه إلى حلب في حين كانت وجهته بلاد الجزيرة، الأمر الذي جعل عز الدين مسعود يتوجه إلى حلب للدفاع عنها، ولكنه فوجئ بصلاح الدين في بلاد الجزيرة وقد فتح الرها والرقة والخابور وقرقسيا وسنجار وقالين ونصيبين، ثم توجه إلى الموصل وشدد عليها الحصار، إلا أنه لم يستطع فتحها لشدة حصانتها، فرفع السلطان الحصار عنها وتبادلت الرسل بينه وبين عز الدين مسعود، فعرض عليه السلطان صلاح الدين أنه على استعداد أن يتنازل عن البلاد التي فتحها مقابل أن يتنازل عز الدين عن حلب، فرفض عز الدين العرض، لذلك واصل صلاح الدين جهوده في بلاد الجزيرة (١١٢).

عندما علم شاه أرمن صاحب خلاط باجتياح السلطان صلاح الدين لبلاد الجزيرة أرسل إليه رسله في عام ٥٧٨ هـ/ ١١٨٢م للتوسط في الصلح وإعادة البلاد التي استولى عليها إلى عز الدين مسعود، فرفض صلاح الدين وساطته؛ وتكررت رسل شاه أرمن إلى السلطان صلاح الدين للشفاعة والكف عن الموصل وغيرها من بلاد الجزيرة، لكنها كانت تقابل بالرفض من قبل السلطان صلاح الدين، لذلك أرسل إليه شاه أرمن مملوكه سيف الدين بكتمر وهو على حصار سنجار يتهدده وطلب الرحيل عنها وإلا قصده وحاربه(١١٣)، فلم يعبأ السلطان بذلك التهديد؛ وبعد أن أبلغ سيف الدين بكتمر رسالة التهديد إلى السلطان صلاح الدين عاد إلى خلاط يملأه الغيظ وقد أبلغ شاه أرمن بضرورة التصدي للسلطان صلاح الدين، فاضطر شاه أرمن إلى التحالف مع عز الدين مسعود صاحب الموصل وقطب الدين إيلغازي صاحب ماردين ضد صلاح الدين، واتفق الجميع على محاربته(١١٤).

هكذا أدى رفض السلطان صلاح الدين لوساطة وشفاعة شاه أرمن وعدم اكتراسه برسالة التهديد التي أرسلها إليه أن قرر الأخير الاستعداد لمحاربة السلطان صلاح الدين؛ فخرج شاه أرمن من خلاط في ذي الحجة من عام ٥٧٨ هـ /١١٨٣م على رأس حملة وبصحبته دولت شاه صاحب أرزن الذي كان تابعا له، وتوجها معا إلى ماردين التي توجه إليها أيضا وفي نفس الوقت عز الدين مسعود بقواته؛ واجتمع الحلفاء ونزلوا على ضيعة حرزم(١١٥) من أعمال ماردين. أما السلطان صلاح الدين فقد تفرقت عنه قواته في تلك الآونة بعد أن استولى على سنجار، ثم سار عنها إلى حران، ولما سمع باجتماع شاه أرمن وحلفائه على ماردين أرسل يستدعي ابن أخيه تقي الدين عمر- الذي كان قد عاد إلى حماة- للقدوم إليه على وجه السرعة، فاستجاب تقي الدين وخرج من حماة حتى وصل إلى حران في خمسة ليال؛ وعندما اجتمع تقي الدين بالسلطان سارا بالقوات إلى رأس عين، فلما علم شاه أرمن وحلفاؤه بعسكرة السلطان

صلاح الدين في رأس عين تفرقوا، فعاد شاه أرمن إلى خلاط(١١٦) «واعتذر بأنني أجمع العساكر وأعود»(١١٧)، كما عاد عز الدين مسعود إلى بلاده، في حين تحصن صاحب ماردين ببلده بعد أن تخلى عنه حلفاؤه؛ أما السلطان صلاح الدين فقد واصل سيره حتى وصل إلى حرزم وحاصرها عدة أيام، ثم توجه منها إلى آمد في ١٧ ذي الحجة ٥٧٨ هـ/ إبريل ١١٨٣ م وحاصرها حتى طلب صاحبها الأمان، وسلمها إلى السلطان في المحرم عام ٥٧٩ هـ/ ١١٨٣ م (١١٨).

وعلى الرغم من تلك الصعوبات التي واجهت السلطان صلاح الدين إلا أنه قد واصل تنفيذ مخططه في توحيد الجبهة الإسلامية، فحاصر الموصل، وبينما هو على حصارها وصله خبر وفاة شاه أرمن صاحب خلاط في ربيع الأول ٥٨١ هـ/ يوليو ١١٨٥م (١١٩).

أحوال إمارة خلاط بعد وفاة شاه أرمن

عندما مات شاه أرمن سكمان بن إبراهيم بن سكمان صاحب خلاط لم يكن له ولد يخلفه في الحكم، كما لم يكن بخلاط أحد من أقاربه ليقوم بأعباء الحكم بعد وفاته، لذلك استولى مملوكه سيف الدين بكتمر على إمارة خلاط(١٢٠) بعده؛ وقد تمكن سيف الدين بكتمر من إحكام السيطرة على خلاط، كما نجح في إدارة شئون الحكم فيها، واتصف بحسن سياسته ومعاملته الطيبة للرعية، فتقرب إلى الناس وأجزل لهم الأموال فأخلصوا له وأطاعوه؛ ويشير إلى ذلك أبو شامة فيقول:«كان متصوفا في طريقته فأطاعه الناس ومالوا إليه»(١٢١)؛ كما يؤكد ذلك أيضا ابن الأثير فيقول: «كان جوادا شجاعا عادلا في رعيته حسن السيرة فيهم»(١٢٢).

موقف سيف الدين بكتمر من أطماع الأيوبيين في إمارة خلاط:

بينما كان السلطان صلاح الدين الأيوبي على حصار الموصل وصلت إليه كتب من أهل خلاط وبدليس يطلبون منه ضرورة القدوم إليهم وتولي أمرهم بعد وفاة شاه أرمن متذرعين بأنهم «. . . خائفون من العجم أن يتولوها» (١٢٣)؛ فاستشار السلطان صلاح الدين من حوله في أمر ترك حصار الموصل والتوجه إلى خلاط، فأشار البعض بالاستمرار على الحصار بينما رأى البعض الآخر رفع الحصار والسير إلى خلاط (١٢٤)، في حين رأى فريق ثالث أن يجمع السلطان بين الاثنين فيترك بعض القوات على الموصل ويتوجه البعض الآخر إلى خلاط(١٢٥)، فأخذ السلطان صلاح الدين بالرأي الثالث، لذا استجاب لدعوة أهل خلاط فأرسل إليهم ابن عمه ناصر الدين محمد بن شيركوه ببعض القوات لاستلامها، وبقي السلطان ببعض قواته على الموصل؛ وعندما وصل ناصر الدين محمد بن شيركوه إلى خلاط وجد أن سيف الدين بكتمر قد سيطر عليها

وحصنها، فحاول ناصر الدين دخولها دون جدوى، لذلك نزل ناصر الدين محمد بن شيركوه بطوانة بالقرب من خلاط(١٢٦).

وكاتب وزير خلاط مجد الدين موفق بن رشيق ناصر الدين محمد بن شيركوه يطلب منه الاستمرار بقواته بطوانة، كما كان يكاتب صلاح الدين من قبل للقدوم إلى خلاط، وفي نفس الوقت كاتب رشيق يكاتب شمس الدين بن البهلوان صاحب أذربيجان بأن يأتي هو الاخر ليسلمه خلاط؛ وكانت تلك خديعة من الوزير ابن رشيق(١٢٧) حيث أراد أن تصطدم قوات صلاح الدين بقوات ابن البهلوان الذي كان له هو الآخر مطامع في خلاط، خاصة أنه قد زوج ابنته من شاه أرمن صاحب خلاط – بالرغم من كبر سنه– من أجل أن يصل إلى حكمها؛ ويؤكد ذلك ابن الأثير فيقول:«كاتبوا صلاح الدين يستدعونه إليهم ليسلموا البلد إليه ليدفعوا به البهلوان ويدفعوه بالبهلوان ويبقى البلد بأيدهم» (١٢٨). وبالفعل استمر ناصر الدين محمد بن شيركوه معسكرا بقواته بطوانة إلى أن وصل ابن البهلوان بقواته إلى أبواب خلاط فأخذ سيف الدين بكتمر يراسله ويحذره من أطماع السلطان صلاح الدين في مد نفوذه إلى خلاط وجميع بلاد العجم قائلا: «أنه متى أخذ خلاط واستولى على ممالكها قصد جميع بلاد العجم» (١٢٩)، كما أرسل إليه مع ابنته زوج شاه أرمن التي كانت ما تزال مقيمة في خلاط مالا جزيلا، ثم خطب للبهلوان في خلاط(١٣٠)، لذلك استأذن ناصر الدين محمد بن شيركوه السلطان صلاح الدين بالعودة عنها ومساندته في حصار ميافارقين فأذن له السلطان ورفع الحصار عن خلاط(١٣١).

ومما تجدر الإشارة إليه أن السلطان صلاح الدين قد أرسل إلى مجد الدين بن رشيق وتحدث معه في أمر خلاط «فأحال الحال على البهلوان قائلا له لو أنكم استعجلتم قبل وصوله إلى البلاد لنلتم المراد»(١٣٢)؛ وبذلك استمرت خلاط تحت حكم سيف الدين بكتمر، وكان يخطب فيها لشمس الدين بن البهلوان صاحب أذربيجان.

وقد ظلت إمارة خلاط تمثل مطمعا يتطلع إليه ملوك الأيوبيين بعد انقضاء حكم بني سكمان لذلك حاول الملك المظفر تقي الدين عمر صاحب حماة الأيوبي الاستيلاء عليها، خاصة وأنه كان له بعض الإقطاعات في الجزيرة (حران والرها وميافارقين) فاتخذها ذريعة من أجل أن يسيطر على خلاط، لذا استولى على حاني من ديار بكر، ولم تتوقف مطامعه عندها بل امتدت إلى إمارة خلاط أيضا(١٣٣). وأدرك سيف الدين بكتمر مطامع الملك المظفر تقي الدين فخرج ليتصدى له قبل أن يتقدم إلى خلاط، على رأس أربعة آلاف فارس في الوقت الذي تقدم فيه الملك المظفر على رأس سبعة آلاف فارس إلى خلاط في صفر من

عام ٥٨٧ هـ/١١٩١ م؛ والتقت القوتان واشتبك الطرفان وكانت الغلبة لقوات الملك المظفر التي تمكنت من إنزال الهزيمة بقوات سيف الدين بكتمر، الذي أرسل على أثر هزيمته إلى مستحفظ القلعة يأمره بقتل الوزير مجد الدين بن رشيق الذي كان محبوسا بها؛ غير أن الملك المظفر قد سار من فوره بعد الانتصار إلى قلعة خلاط وتمكن من الاستيلاء عليها وأطلق سراح ابن رشيق، ثم تقدم إلى مدينة خلاط نفسها فحاصرها، ولم تكن قواته كافية لحصارها لذلك توجه إلى ملاذكرد فحاصرها، فاضطر أهلها بسبب طول الحصار إلى طلب مهلة ليسلموا البلد إليه فأجابهم إلى ذلك ولكن وافته المنية قبل انقضاء المهلة بيومين فرفعت القوات الحموية الحصار عنها وعادت إلى حماة؛ أما بكتمر فقد عاد مرة أخرى إلى خلاط وسيطر عليها وثبت ملكه بها مرة ثانية(١٣٤).

ومع كل ذلك ظلت خلاط تتعرض لمطامع الأيوبيين، فقد وعد السلطان صلاح الدين أخاه العادل بملك خلاط وتسليمها إليه؛ فعندما فرغ صلاح الدين من أمر الصليبيين وعقد معهم صلح الرملة عام ٥٨٨هـ/ ١١٩٢م(١٣٥) اجتمع مع ابنه الأفضل وأخيه الملك العادل واستشارهما في الخطة التي سوف يسيرون عليها وقت الهدنة مع الصليبيين، فأشار عليه العادل بقصد خلاط «لأنه كان قد وعده إذا أخذها أن يسلمها إليه»(١٣٦)؛ أما ابنه الأفضل فأشار عليه بقصد بلاد سلاجقة الروم بآسيا الصغرى، فرأى صلاح الدين أن يتوجه هو إلى آسيا الصغرى في حين يتوجه الملك العادل إلى خلاط قائلا لأخيه «تأخذ أنت بعض أولادي وبعض العسكر وتقصد خلاط فإذا فرغت أنا من بلد الروم جئت إليكم ونُدخل فيها أذربيجان وتتصل بلاد العجم فما فيها من يمنع عنها»(١٣٧).

وتوضح هذه الرواية التصور الجغرافي الذي أراده السلطان صلاح الدين في قيادته للدولة الإسلامية بحيث تشمل مصر والشام والجزيرة الفراتية وبلاد فارس وأرمينية الكبرى وآسيا الصغرى.

وبدأ الملك العادل في تنفيذ المشروع الذي اتفق عليه مع أخيه السلطان صلاح الدين، فتوجه إلى ولايته في الكرك ليعد لهذا الأمر عدته حيث أخبره السلطان وقال له: «تجهز واحضر لتسير» (١٣٨)، أي ليسير العادل إلى خلاط، ولكن قبل أن يخرج هذا المشروع إلى حيز التنفيذ لحق المرض بالسلطان صلاح الدين، ومات في صفر من عام ٥٨٩ هـ /١١٩٣ م ودفن في دمشق (١٣٩).

عندما توفي السلطان صلاح الدين أظهر سيف الدين بكتمر الفرح بموته بل «أسرف في إظهار الشماتة بموت صلاح الدين» (١٤٠)، فعندما بلغه خبر وفاته أقام احتفالا وعمل تختا وجلس عليه ولقب نفسه السلطان المعظم صلاح الدين(١٤١)؛ وبعد ذلك أخذ سيف الدين بكتمر يراسل ملوك الجزيرة ليتفق معهم

على محاربة الملك العادل الأيوبي والاستيلاء على ما بيده من بلاد الجزيرة (١٤٢)، هذا فضلا عن أنه خطب في بلاده لسلطان سلاجقة الروم كيخسرو الأول (٥٨٨- ٥٩٧ هـ / ١١٩٢- ١٢٠٠م) ليعاضده في اجتياح بلاد الجزيرة(١٤٣)؛ وحشد بكتمر قواته للزحف على ميافارقين، فوثب عليه صهره بدر الدين أقسنقر هزار دينارى- أحد مماليك شاه أرمن(١٤٤)- وقتله وقام مكانه في حكم خلاط (١٤٥)؛ وقيل قتل بيد أحد الإسماعيلية في سنة ٥٨٩ هـ/١١٩٣م (١٤٦).

تولى بدر الدين أقسنقر هزار دينارى حكم خلاط في عام ٥٨٩ هـ/١١٩٣ م، واستمر على حكمها خمس سنوات حيث توفي في عام ٥٩٤ هـ /١١٩٧م، ولما مات استولى على خلاط بعده خشداشه قتلغ- وهو مملوك أرمني الأصل- ولم يرض عن حكمه أهل خلاط، لذلك وثبوا عليه بعد سبعة أيام من ولايته خلاط فقتلوه(١٤٧).

قيام محمد بن سيف الدين بكتمرعلى حكم خلاط:

بعد مقتل قتلغ اجتمع كبراء الدولة واتفقوا على تولية محمد بن سيف الدين بكتمر الذي كان معتقلا مع أمه بقلعة ارزاس بمدينة موش فأطلقوا سراحه وولوّه المملكة ولقبوه الملك المنصور، وقام بتدبير المملكة شجاع الدين قتلغ الدوادار(القفجاقي الأصل)، والذي كان يعمل دوادارا لشاه أرمن(١٤٨).

اضطراب الأوضاع فى خلاط ومهاجمة الكرج لها:

استقر محمد بن بكتمر في حكم خلاط، ولكن اضطربت الأحوال بها على عهده اضطرابا شديدا بسبب صغر سنه وسوء تصرفه(١٤٩) مما أتاح الفرصة أمام الكرج إلى معاودة الهجوم على إقليم أذربيجان وأرمينية خاصة في عهد الملكة ثمارا الكرجية(٥٨١- ٦٠٩هـ / ١١٨٥- ١٢١٢م)(١٥٠) التي خلفت والدها الملك جورج الثالث في حكم المملكة؛ و بدأ الكرج يوجهون حملاتهم على إقليم أذربيجان التابع لأزبك بن البهلوان(١٥١) وخلاط التابعة في تلك الآونة لمحمد بن بكتمر، مستغلين في ذلك اضطراب الأحوال الداخلية في البلدين؛ ففي عام ٥٩٩هـ/١٢٠٢م هاجم الكرج دوين من أعمال أذربيجان ولم يتحرك أزبك بن البهلوان لنجدتها لانشغاله في الشراب والملاذ ليلا ونهارا(١٥٢)، كما أغاروا على خلاط في عام ٦٠١ هـ /١٢٠٤م، وامتدت غاراتهم إلى ملاذكرد(١٥٣) ولم يستطع محمد بن بكتمر الرد على اعتداءات الكرج بسبب صغر سنه مما أطمع الكرج في تكرار هجماتهم على إمارة خلاط في نفس العام (٦٠١ هـ /١٢٠٤م) فاستولوا على أرجيش، وأعملوا فيها السلب والنهب، كما واصلوا سيرهم إلى حصن التين من عمل خلاط أيضا، وهاجموه، فاستنجد محمد بن بكتمر بصاحب أرزن الروم، الذي استجاب لندائه، وأرسل إليه بعض القوات التي تمكنت مع قوات خلاط من إنزال الهزيمة

بالكرج وقتل مقدمهم، فاضطروا للعودة إلى بلادهم (١٥٤).

وعلى الرغم من الهزيمة التي مُني بها الكرج على أيدي المسلمين إلا أنهم لم يستسلموا لأن سياسة الملكة ثمارا الكرجية وزوجها داود سوسلان كانت تتجه إلى ضم جميع ممالك السلاجقة والأيوبيين المجاورين لها إلى ممتلكاتهم(١٥٥)، لذلك كرروا مهاجمة خلاط، فوجهوا إليها حملة في العام التالي(٦٠٢هـ/ ١٢٠٥م)، دخلتها القوات الكرجية دون أية مقاومة تذكر «لأن صاحبها صبي والمدبر لدولته ليست له الطاعة على الجند»(١٥٦)، فأعملوا فيها السلب والنهب، مما دفع أهل المدينة للدفاع عن أنفسهم فخرجوا للجهاد ضد الكرج، وانضم إليهم الكثير من المتطوعة من أهل البلدان المجاورة التابعة لخلاط؛ وكان الكرج قد تحصنوا في أعلى الوادي، وهو طريق ضيق، فحاصرهم المسلمون من أعلاهم وأسفلهم« فلما رأى ذلك الكرج أيقنوا بالهلاك»(١٥٧)، وتمكن أهل المدينة والمتطوعة من إنزال الهزيمة بالكرج، وقتلوا منهم الكثير «ولم يفلت من الكرج إلا القليل» (١٥٨).

وزاد من اضطراب الأوضاع في إمارة خلاط سوءا ما أقدم عليه محمد بن بكتمر من القبض على أتابكه قتلغ وقتله في عام ٦٠٢هـ / ١٢٠٥م، وكان قتلغ «حسن السيرة مع الجند والرعية»(١٥٩)، فخرج مملوك لشاه أرمن يدعى بلبان على محمد بن بكتمر فقبض عليه وقتله في نفس العام وتولى مكانه إمارة خلاط(١٦٠).

وأمام تلك الأوضاع المتأججة أصبحت خلاط مطمعا لكثير من القوى المجاورة، فاستغل الكرج تلك الفرصة وكرروا الغارة عليها(١٦١)؛ ففي العام التالي من تولي بلبان حكم خلاط (٦٠٣هـ /١٢٠٦م) هاجم الكرج حصن قرص التابع لخلاط وشددوا الحصار عليه، ولم تتمكن قوات المدينة من التصدي لهم، لذلك استنجد أهل قرص بالقوات الإسلامية خارج المدينة دون جدوى، فاضطروا إلى مصالحة الكرج على تسليم القلعة إليهم مقابل مال وإقطاع يأخذونه، وسلمت قرص إلى الكرج(١٦٢) «وصارت دار شرك بعد أن كانت دار توحيد» (١٦٣).

ولا شك أن تكرار هجمات الكرج على إمارة خلاط كان باعثا على تدخل القوى الإسلامية المجاورة، فطمع فيها مغيث الدين طغرل السلجوقي حاكم أرزن الروم(١٦٤)، فضلا عن طموح ملوك الأيوبيين في ضم إقليم أرمينية وقاعدته خلاط تحت راياتهم استكمالا لوحدة العالم الإسلامي، مما هيأ الفرصة أمامهم في عهد السلطان العادل الأيوبي حيث تمكن ابنه الملك الأوحد نجم الدين من الاستيلاء على خلاط وتأسيس ولاية خلاط الأيوبية في عام ٦٠٤ هـ / ١٢٠٧ م(١٦٥).

الهوامش

١– خلاط: تعد خلاط من أكبر مدن أرمينية في العصور الوسطى، فقد عدها ياقوت الحموي قصبة أرمينية الوسطى، في حين ذكر كل من القزويني وابن الوردي أنها قاعدة إقليم أرمينية، انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، بيروت ١٩٨٨ م، ج ٢ ص ٣٨١؛ القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت د. ت. ص ٥٢٤؛ ابن الوردي: خريدة العجائب وفريدة الغرائب ، القاهرة ، د . ت. ص ٤٣، وراجع عن ذلك بالتفصيل: منى الشاعر: الفتوحات الإسلامية لخلاط وأعمالها وتوطيد النفوذ الإسلامي في أرمينية ، بحث منشور بمجلة كلية الدراسات الإنسانية العدد ٢٤، لعام ٢٠٠٦ م، ص ٧٦٥ – ٨٦٧.

٢– المروانيون الأكراد: أسس بنو مروان ولاياتهم في ديار بكر في عام ٣٨٠ هـ/٩٩٠م وذلك بعد وفاة خالهم باد بن دوستك الحار بختي الذي كان مسيطرا على ديار بكر واستعان بأولاد أخته في حكم البلاد؛ وبعد وفاته تولى ابن أخته الأمير أبو علي الحسن بن مروان بن لكك الكردي الذي تنسب إليه الدولة المروانية؛ انظر: الفارقي: تاريخ الفارقي، تحقيق: بدوي عبد اللطيف عوض، بيروت ١٩٧٤م، ص ٦٠.

٣– دائرة المعارف الإسلامية: أصدرها بالإنجليزية والفرنسية والألمانية كبار المستشرقين في العالم تحت إشراف الإتحاد الدولي للمجامع العلمية، ترجمها إلى العربية: زكي خورشيد، أحمد الشنتناوي، عبد الحميد يونس، القاهرة ١٩٣٣م، مادة خلاط، المجلد الثاني، ص٤٣٤، ومادة أرمينية، المجلد الثالث، ص٤٧؛ زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ترجمة: سيدة إسماعيل كاشف، حافظ أحمد حمدى، أحمد محمود حمدى، القاهرة١٩٥١، ص ٣٤٨؛ أحمد السعيد سليمان: تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسرات الحاكمة، القاهرة ١٩٦٩م، ج٢ ص٣٥٦؛ستانلي لين بول: الدول الإسلامية، تصحيح: بارتولد وخليل أدهم، ترجمه من التركية: محمد صبحي فرزات، دمشق١٩٧٣م، القسم الأول ص ٣٥٨.

٤– ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي، النجف ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م، ج ٢ ص ١٧؛
ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، بيروت ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م، ج ٥ ص ١٧٨.

٥– ملاذكرد: بلدة صغيرة من من أعمال خلاط بناؤها من الحجر الأسود معظم أهلها من الأرمن والروم بها أعين وليس بها أشجار، وأرضها خصبة كثيرة الخير، انظر :ابن حوقل: صورة الأرض، بيروت، د.ت، ص ٢٩٥؛ أبو الفداء: تقويم البلدان، باريس ١٨٤٠م، ص ٤٩٤، ٤٩٥، وراجع:منى الشاعر: الفتوحات الإسلامية لخلاط وأعمالها ، ص ٧٧١ .

٦– الفارقي: تاريخ الفارقي، ص ١٧٨، ١٩٠، ١٩١؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، بيروت ١٩٦٦م، ج ١٠ ص ١٢٩، ١٤٣– ١٣٦، ١٤٣– ١٤٤.

٧– ابن الأثير: المصدر السابق، ج ١٠ ص ١٢٩، ١٣٣– ١٣٦، ١٤٣– ١٤٤.

٨– قسيم الدولة آقسنقر: آق سنقر بن عبد الله المعروف بقسيم الدولة مملوك السلطان أبو الفتح ملكشاه، وقد حظى عند السلطان ملكشاه حتى أقره على ولاية حلب في عام٤٨٠ هـ /١٠٨٧م فأحسن فيها السياسة والسيرة، انظر: سهيل زكار: مدخل إلى تاريخ الحروب الصليبية، بيروت ١٩٧٢م، ص ٢٦٨.

٩– ابن الأثير: المصدر السابق، ج ١٠ ص ٢٣٢، ٢٣٣؛ابن خلكان: وفيات الأعيان، تحقيق: إحسان عباس، بيروت ١٩٩٤م، ج١ ص ٢٩٥.

١٠– السلطان بركياروق: الملقب ركن الدين بن السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان بن داود بن سلجوق، ولد سنة ٤٧٤هـ /١٠٨١م وتوفي سنة ٤٩٨هـ / ١١٠٤م بعد أن أقام في السلطنة اثني عشر سنة وأشهرا،

انظر:ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج١ ص ٢٦٨.
١١- ابن الأثير: المصدر السابق، ج ١٠ ص ٢٤٤، ٢٤٥.
١٢- ابن الأثير: المصدر السابق، ج ١٠ ص ٣٦٠.
١٣- بلاد آران: اسم أعجمي لولاية واسعة وبلاد كثيرة منها جنزة ويسميها العامة كنجة، وبرزغة وشمكور، وبيلقان، وبين أذربيجان وأران نهر الرس وكل ما جاور النهر من ناحية الغرب والشمال يعد من آران أما ما يجاوره من ناحية الشرق فهو من أذربيجان، انظر : ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج ١ ص ١٣٦.
١٤- زنجان: بلد مشهور من نواحي الجبال بين أذربيجان والجبال، قريبة من أبهر وقزوين، انظر:ياقوت: المصدر السابق، ج ٣ ص ١٥٢.
١٥- ابن الأثير: المصدر السابق، ج ١٠ ص ٣٥٩.
١٦- ابن الأثير: المصدر السابق، ج ١٠، ص ٣٦٠.
١٧- خُوَّي: بلد مشهور من أعمال اذربيجان كثيرة الخيرات، انظر: ياقوت: المصدر السابق، ج ٢ ص ٤٠٨.
١٨- مراغة: بلدة كبيرة مشهورة من إقليم أذربيجان ، انظر:ياقوت الحموي: المصدر السابق، بيروت ١٩٩٧م، مجلد٤، ج ٧ ص ٢٣٨.
١٩- تبريز: من أشهر مدن أذربيجان ، وهي مدينة عامرة ذات أسوار محكمة في وسطها عدة أنهار، انظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق، مجلد ١، ج ٢ ص ٤٣٠.
٢٠- ابن الأثير: المصدر السابق، ج ١٠ ص ٣٦١.
٢١- أرزن الروم: ولاية واسعة واسعة في أرمينية كثيرة الخيرات أهلها أرمن ولها سلطان مستقل، انظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج ١ ص ١٥٠.
٢٢- ابن الأثير: المصدر السابق، ج ١٠، ص ٣٧٠.
٢٣- الفارقي: المصدر السابق ، ص ٢٧٤- ٢٧٥؛ ابن الأثير: المصدر السابق، ج ١٠ ص ٣٧١.
٢٤- الفارقي: المصدر السابق ، ص ٢٧٤- ٢٧٥ ؛ ابن الأثير: المصدر السابق، ج ١٠ ص ٣٧١.
٢٥- الفارقي: المصدر السابق، ص ٢٧٥؛ ابن الأثير: المصدر السابق، ج ١٠ص ٣٧١.
٢٦- ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، القاهرة، د.ت، ص ١٦٩، وراجع: ابن العديم: زبدة الحلب في تاريخ حلب، تحقيق: خليل المنصور، بيروت ١٩٩٦م، ص ٢٥١.
٢٧- ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، ص ١٦٩؛ ابن العديم: زبدة الحلب، ص ٢٥٢، ٢٥٣؛ أبو المحاسن: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، القاهرة ١٩٣٦م، ج ٥ ص ١٩٩.
٢٨- Matthieu d'Edesse: Extraits de la chronique de Matthieu d' Edesse, In: R. H. C. D. Arm., Paris 1869. P 91.
٢٩- تولى بلدوين دي بور إمارة الرها الصليبية في عام٤٩٤ هـ/١١٠٠م بعد بلدوين دي بوايون الذي انتقل إلى تولى بيت المقدس؛ وقد تقرب بلدوين دي بور إلى رعاياه في تلك الإمارة ومعظمهم من الأرمن، بل تزوج من الأميرة الأرمينية مورفيا ابنة جبريل حاكم ملطية، وظل يحكم بلدوين في تلك الإمارة حتى وفاته في عام٥١٢ هـ/١١١٨م، انظر:
Matthieu d'Edesse: Extraits de la chronique de Matthieu d' Edesse, P 199;-؛ علية عبد السميع الجنزوري: إمارة الرها الصليبية، القاهرة ١٩٧٥م، ص ٨٧، ٨٨.
٣٠- يعتبر بلدوين دي بوايون أول ملوك مملكة بيت المقدس الصليبية، ذلك أن جودفري دي بواين لم يتوج ملكا ولم يحمل لقب ملك إنما كان حاكما أعلى لإمارة بيت المقدس، ولما مات توج بلدوين دي بوايون في ٢٥ ديسمبر١١٠٠ م في كنيسة العذراء ببيت لحم ليكون أول ملوك مملكة بيت المقدس،

انظر:

– وليم الصوري: تاريخ الحروب الصليبية،(تاريخ الأعمال المنجزة فيما وراء البحار)، ترجمة: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت ١٩٩٠م، ج ١ ص ٤٤٤– ٤٥٦؛ ارنست باركر: الحروب الصليبية، ترجمة السيد الباز العريني، بيروت ١٩٦٧م، ص ٣٩ –٤٠؛

- Brehier, L.: L' Eglise et L' Orient au Moyen Age, 1928, p.86. Croisades, Paris 1928.

٣١– فوشيه الشارتري: تاريخ الحملة إلى القدس، ترجمة زياد العسلي، بيروت ١٩٩٠م، ص ١٤٥.

٣٢– Albert, d'Aix: Historia Hierosolymitana. In: R.H.C.-H.Occ., Vol. IV, P. 675.

-Matthieu d'Edesse: Extraits de la chronique de Matthieu d' Edesse, p. 89 -90;

Grousset, R.: Histoire des Croisades et du Royaume France, de Jerusalem., Paris 1934 -1936, Vol. I, P. 453;

Stevenson, W.B.: The Crusaders in the East, Cambridge 1907,P.88.

٣٣– فوشيه الشارتري: تاريخ الحملة إلى القدس، ص ١٤٦؛

- Albert, d'Aix: Historia Hierosolymitana. Vol. IV, P. 675;

- Matthieu d'Edesse: Extraits de la chronique de Matthieu d' Edesse,Pp.89-90; , Stevenson, W. B.: The Crusaders in the East. P.88.

٣٤– حران: قصبة ديار مضر، وهى مدينة عظيمة مشهورة بينها وبين الرها مسيرة يوم، انظر: ياقوت: معجم البلدان، ج ٢ ص٢٣٥.

٣٥– ابن القلانسي: المصدر السابق، ص ١٦٩–١٧٠؛ ابن العديم: المصدر السابق، ص ٢٥١، ٢٥٢.

٣٦– رضوان بن تتش: رضوان بن تتش بن ألب أرسلان ولد سنة ٤٧٥ هـ/ ١٠٨٢م ونشأ في دمشق وبعد وفاة أبيه تولى أخوه دقاق دمشق في حين تولى هو حلب في عام ٤٨٨ هـ/١٠٩٥م، انظر: سهيل زكار: المرجع السابق، ص ٣٤٧.

٣٧– Grousset, R.: Histoire des Croisades,Vol. I, P. 453;

Stevenson, W. B.: The Crusaders in the East.P. 88;

– عماد الدين خليل: الإمارات الأرتقية في الجزيرة والشام، بيروت ١٩٨٠ م، ص ٢٢٢.

٣٨– ابن القلانسي: المصدر السابق، ص ١٧٠ ، ١٧١.

٣٩– ابن القلانسي: المصدر السابق، ص ١٧٠.

٤٠– ابن الأثير: المصدر السابق، ج ١٠ ص ٤٨٦؛ ابن القلانسي: المصدر السابق، ص ١٧٠.

٤١– ابن الأثير: المصدر السابق، ج ١٠ ص ٤٨٦؛ ابن العديم: المصدر السابق، ص ٢٥٣.

٤٢– ابن الأثير: المصدر السابق، ج ١٠ ص ٤٨٥؛ الذهبي: العبر في خبر من غبر، تحقيق: أبو هاجر محمد، بيروت، د.ت.، ج ٢ ص ٣٨٦؛ اليافعي: مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، بيروت١٣٩٠هـ/١٩٧٠م،ج٣ ص ١٧٧.

٤٣– ابن الأثير: المصدر السابق، ج ١٠ ص ٤٨٥.

٤٤– ابن القلانسي: المصدر السابق، ص ١٧٥؛ ابن الأثير: المصدر السابق، ج ١٠ ص ٤٨٦.

٤٥– ابن القلانسي: المصدر السابق، ص ١٧٥؛ ابن العديم: المصدر السابق، ص ٢٥٤؛

-Grousset, R.: Histoire des Croisades. Vol. I, P. 465.

٤٦ – بالس: مدينة قديمة على شاطيء الفرات، وهي من أعمال حلب، انظر: ابن الشحنة: الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب، تحقيق: عبد الله الدرويش، دمشق١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ص ١٥٨.

٤٧– الفارقي: المصدر السابق، ص ٢٧٧؛ ابن القلانسي: المصدر السابق، ص ١٧٥؛ ابن الأثير: المصدر السابق، ج ١٠ ص ٤٨٦؛ الذهبي: العبر في خبر من غبر، ص ٣٨٦؛ اليافعي. مرآة الجنان، ج

٣ ص ١٧٧.

٤٨- Matthieu d'Edesse: Extraits de la chronique de Matthieu d' Edesse, P.96. -48

٤٩- الفارقي: المصدر السابق، ص ٢٧٩.

٥٠- الفارقي: المصدر السابق، ص ٢٧٩.

٥١- الفارقي: المصدر السابق، ص ٢٧٩.

٥٢- الفقيه أبو المرجا: هو يحيي بن الضرير، كان فقيها جيدا من أصحاب القاضي أبي بكر بن صدقة، انظر: الفارقي: المصدر السابق، ص ٢٧٩، ٢٨٠.

٥٣- بدليس: مدينة من أعمال خلاط على مسيرة ثلاثة أيام منها تقع في واد عميق ، وهي شديدة البرودة ثلوجها كثيرة ، ولكنها عامرة وكثيرة الخصوبة، انظر: ابن حوقل: صورة الأرض، ص ٣٠٢؛ المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق: محمد مخزوم، بيروت ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧م، ص ٢٨٩، وراجع: منى الشاعر: الفتوحات الإسلامية لخلاط وأعمالها ، ص ٧٦٩ .

٥٤- الفارقي: المصدر السابق، ص ٢٧٩، ٢٨٠.

٥٥- الفارقي: المصدر السابق، ص٢٨١، ٢٨٢.

٥٦- الفارقي: المصدر السابق، ص٢٨٢.

٥٧- ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج ٥ ص ١٧٨؛ ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي، ص ٣٠؛ زامباور: المرجع السابق، ص ٣٤٨.

٥٨- ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج ٥ ص ١٧٨؛ ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي، ص ٣٠؛ زامباور: المرجع السابق، ص ٣٤٨.

٥٩- شاه: لفظ فارسي بمعنى ملك أو سيد، وكان يطلق على ملوك الفرس أو من تشبه بهم، وقد يضاف إليه ألفاظ أخرى فيقال شاه أرمن أي ملك الأرمن أو شاه جيهان أي ملك العالم، والمقصود بأرمن هنا خلاط وأعمالها فكان كل من يتولاها يسمى شاه أرمن، انظر: حسن الباشا: الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، القاهرة ١٩٨٩م، ص ٣٥٢.

٦٠- دائرة المعارف الإسلامية، مادة خلاط، المجلد الثاني ص٤٣٤، ومادة أرمينية، المجلد الثالث، ص ٤٧؛ زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ص ٣٤٨؛ أحمد السعيد سليمان: تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسرات الحاكمة، ج ٢ ص٣٥٦؛ ستانلي لين بول: الدول الإسلامية، القسم الأول، ص ٣٥٨.

٦١- الفارقي: تاريخ ميافارقين، حوادث عام ٥٥٦ هـ، بهامش كتاب ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، ص ٣٦١-٣٦٥؛ الحسيني: كتاب أخبار الدولة السلجوقية، تصحيح: محمد إقبال، بيروت ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م، ص ١٥٧؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ١١ ص٢٨٦ : ابن واصل: مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ج ٢، تحقيق: جمال الدين الشيال، القاهرة ١٩٥٣م، ص ١٧، ١٨؛ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج ٥، ص ٨٠.

٦٢- ابن الأثير: المصدر السابق، ج ١١، ج١٢، صفحات متفرقة؛ ابن واصل: مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ج ٣، تحقيق: جمال الدين الشيال، القاهرة ١٩٥٣م، ص ٢٠٨؛ ابن دقماق: نزهة الأنام في تاريخ الإسلام، تحقيق: سمير طبارة، بيروت ١٤٢٠ هـ/ ١٩٩٩ م ، ص ٩١؛ الخزنداري: تاريخ مجموع النوادر مما جرى للأوائل والأواخر، تحقيق:-عمر تدمري، بيروت١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٥ م، ص٥١ .

٦٣- كان يتزعم الجبهة الإسلامية في الجهاد ضد الصليبيين في تلك الآونة نور الدين محمود بن زنكي الذي بدأ يوجه جهوده إلى توحيد العالم الإسلامي لضرب القوى الصليبية في بلاد الشام، انظر: ابن

القلانسي: المصدر السابق، صفحات متفرقة؛ ابن الأثير: التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية، تحقيق: عبد القادر أحمد طليمات، القاهرة ١٩٦٣م، صفحات متفرقة؛ عفاف سيد صبره: دراسات في تاريخ الحروب الصليبية، القاهرة ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م، ص ٤٥٦.

٦٤- يوسف عزت: تاريخ القوقاز، ترجمة: عبد الحميد غالب، القاهرة ١٩٣٣، ١٩٤٠م، ص ٣٧، ٣٨.

٦٥- فضلون بن منجهر: هو من آل شداد وفضلون الذين تولوا بعض المناطق في آران وأرمينية، وقد اشتري آل شداد مدينة آني من السلطان ألب أرسلان في عام ٤٦٥ هـ/ ١٠٧٢م ومنذ ذلك الوقت انشطرت الشدادية إلى فرعين فرع يحكم في كنجة، وفرع يحكم في مدينة آني، وظلوا يحكمون في آني حتى أجبروا على تركها في عام ٥٥٨ هـ/ ١١٦٣م للسلطان السلجوقي أرسلان شاه، ثم استولى عليها الكرج في عام ٥٧٠ هـ / ١١٧٤م، انظر: ستانلي لين بول: الدول الإسلامية، ق ١ ص ٣٦٠.

٦٦- Minorsky, V.: The Turks, Iran and Caucacus in the Middle Ages, London 1978, P.875;

-Brosset, A.: Histoire de la Georgie, Paris 1910, P. 256;

عفاف سيد صبرة: المرجع السابق، ص ٤٥٧.

٦٧- سرماري : ولاية واسعة من أعمال خلاط ، تقع بين تفليس وخلاط ، انظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج ٣ ص ٢١٥؛ ابن عبد الحق البغدادي: مراصد الاطلاع في أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق: علي محمد البجاوي، القاهرة ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م، ج ١ ص ٧٠٩، وراجع: منى الشاعر: الفتوحات الإسلامية لخلاط، ص ٧٧٢.

٦٨- كركور: يقصد به ملك الكرج جورج الثالث الذي كان يحكم في تلك الفترة، انظر: الفارقي: تاريخ ميافارقين، حوادث ٥٥٦ هـ موجودة بهامش كتاب ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، ص ٣٦١.

٦٩- الفارقي: تاريخ ميافارقين، حوادث عام ٥٥٦ هـ، موجودة بهامش كتاب ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، ص ٣٦١.

٧٠- تولى عز الدين صلتق أرزن الروم عام ٥٤٠ هـ/ ١١٤٥م، واستمر في حكمها حتى عام ٥٧٠ هـ/ ١١٧٤م، وقد حكمت أسرة بنو صلتق في أرزن الروم منذ عهد أن عاد إليها السلطان السلجوقي ألب أرسلان بعد معركة ملاذكر في عام ٤٦٤ هـ/ ١٠٧١ م، إلى أن انقرض حكمهم في تلك المناطق في عام ٥٩٨ هـ / ١٢٠١م، انظر: ستانلي لين بول: المرجع السابق، ق ١ ص٣٣٦.

٧١- أرزن: مدينة مشهورة قرب خلاط، لها قلعة حصينة، كانت من أعمر نواحي أرمينية، فتحها عياض بن غنم صلحا بعد فتح الجزيرة الفراتية، انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١ ص١٥٠؛ أبو الفدا: تقويم البلدان، ص٣٩٥.

٧٢- نهر الرس: نهر يخرج من قاليقلا ويمر بأران ثم يمر ببورنان ثم بالمجمع فيجتمع مع نهر الكَر وبينهما مدينة البيلقان، ويمر الكر والرس معا فيصبان في بحر جرجان، انظر: ياقوت: معجم البلدان، ج٣ ص ٤٤؛ محمود شيت خطاب: قادة الفتح الإسلامي لأرمينية، بيروت ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م، ص ٢٥، ٢٦.

٧٣- الفارقي: تاريخ ميافارقين، حوادث عام ٥٥٦ هـ، ص ٣٦١؛ الحسيني: المصدر السابق، ص ١٥٧؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ١١ ص٢٨٦؛ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج ٥، ص ٨٠.

٧٤- الفارقي: تاريخ ميافارقين، حوادث عام ٥٥٦ هـ، ص ٣٦١.

٧٥- الفارقي: تاريخ ميافارقين، حوادث عام ٥٥٦ هـ، ص ٣٦١.

٧٦- تفليس: بلد بأرمينية الأولى وهي قصبة ناحية جرزان قرب باب الأبواب، وهي مدينة قديمة فتحها المسلمون في عهد الخليفة عثمان بن عفان، وظلت في أيديهم حتى استولى عليها الكرج في عام

٥١٥ هـ/ ١١٢١م، انظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج ٢، ص ٣٥، ٣٦.
٧٧- الفارقي: تاريخ ميافارقين، حوادث عام ٥٥٦ هـ، ص ٣٦١؛ الحسيني: المصدر السابق، ص ١٥٧؛ ابن الأثير: المصدر السابق، ج ١١ ص٢٨٦.
٧٨- نجم الدين ألبي بن إيلغازي بن حسام الدين تمرتاش الأرتقي صاحب ماردين وميافارقي، تولى نجم الدين ولاية ماردين وميافارقين بعد وفاة والده حسام الدين في عام٥٤٧ هـ/١١٥٢م، انظر: أبو الفدا: المختصر في أخبار البشر، بيروت، د.ت، ج ٣ ص ٢٦.
٧٩- الفارقي: تاريخ ميافارقين، حوادث ٥٥٦ هـ موجودة بهامش كتاب ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، ص ٣٦١.
٨٠- دوين: بلدة في نواحي آران في آخر حدود أذربيجان وقرب تفليس، انظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج ٢ ص ٤٩١.
٨١- شمس الدين ايلدكز: مؤسس دولة أتابكة أذربيجان، وكان ايلدكز مملوكا للسميري وزير السلطان مسعود السلجوقي، ثم أصبح ضابطا فعهد إليه السلطان بتربية الطفل أرسلان بن طغرل الثاني فأصبح ايلدكز أتابكا له، ثم تزوج ايلدكز أرملة السلطان طغرل الثاني، فعينه السلطان مسعود واليا على أذربيجان في عام ٥٣١ هـ / ١١٣٦م فاسس أتابكية أذربيجان، وأصبح الحكم متوارثا بين أبنائه، انظر: عبد النعيم حسنين: دولة السلاجقة، القاهرة ١٩٧٥م، ص ١٢١.
٨٢- ابن الأثير: المصدر السابق، ج ١١، ص٢٨٦، وراجع ابن خلدون: المصدر السابق، ج ٥ ص ٨٠.
٨٣- ابن الأثير: المصدر السابق، ج ١١، ص٢٨٦.
٨٤- الفارقي: تاريخ ميافارقين، حوادث٥٥٧ هـ بهامش كتاب ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، ص ٣٦١.
٨٥- تولى السلطنة في الدولة السلجوقية السلطان أرسلان شاه بن طغرل الثاني في عام ٥٥٦ هـ / ١١٦٠ م بعد مقتل السلطان سليمان شاه الذي أساء السيرة حتى دبر الأمراء مقتله، ثم أرسلوا إلى ايلدكز ليرسل إليهم ابن زوجته أرسلان شاه بن طغرل الثاني فأرسله إليهم في همذان واعتلى عرش السلطنة السلجوقية، انظر: عبد النعيم حسنين: المرجع السابق، ص ١٢١.
٨٦- الحسيني: المصدر السابق، ص ١٥٧.
٨٧- الحسيني: المصدر السابق، ص ١٥٧.
٨٨- نخجوان: مدينة بأذربيجان، ويقال من آران تلاصق أرمينية، وهي المعروفة عند العامة بنقجوان، انظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج ٥، ص ٢٨٦، ٢٨٧.
٨٩- الحسيني: المصدر السابق، ص ١٥٧، ١٥٨، وتعني كلمة إيجي باللغة التركية الأخ الكبير، انظر: الحسيني: المصدر السابق، ص ١٥٨، حاشية ٧.
٩٠- الحسيني: المصدر السابق، ص، ١٥٨.
٩١- الحسيني: المصدر السابق، ص، ١٥٨، ١٥٩.
٩٢- الحسيني: المصدر السابق، ص، ١٥٩.
٩٣ ابن الأثير: المصدر السابق، ج ١١ص ٢٨٧.
٩٤- ابن الأثير: المصدر السابق، ج١١ ص ٢٨٧، ابن خلدون: المصدر السابق، ص ٨٠.
٩٥- الحسيني: المصدر السابق، ص ١٦٠، ١٦٢، الفارقي: المصدر السابق، هامش ذيل تاريخ دمشق، ص ٣٦٢؛ ابن الأثير: المصدر السابق، ج ١١ ص ٢٨٧.
٩٦- الفارقي: المصدر السابق، هامش ذيل تاريخ دمشق، ص ٣٦٢،
٩٧- ابن الأثير: المصدر السابق، ج ١١ ص ٢٨٧؛ ابن خلدون: المصدر السابق، ج ٥ ص ٨٠.

٩٨- جنزي: مدينة بآران بين شروان وأذربيجان ويسميها العامة كنجة، انظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج٢ ص ١٧١.
٩٩- الفارقي: المصدر السابق، هامش ذيل تاريخ دمشق، ص ٣٦٤.
١٠٠- الفارقي: المصدر السابق، هامش ذيل تاريخ دمشق، ص ٣٦٤.
١٠١- الفارقي: المصدر السابق، هامش ذيل تاريخ دمشق، ص ٣٦٤.
١٠٢- الفارقي: المصدر السابق، هامش ذيل تاريخ دمشق، ص ٣٦٤.
١٠٣- ذكر الفارقي- وهو شاهد عيان على أحداث تلك الفترة- أن ايلدكز هوالذي قاد تلك الحملات في عامي ٥٧٠، ٥٧١ هـ، في حين ذكر ابن الأثير وفاة ايلدكز في عام ٥٦٨ هـ، انظر: الفارقي: المصدر السابق، هامش ذيل تاريخ دمشق، ص ٣٦٥؛ ابن الأثير: المصدر السابق، ج ١١ ص ٣٨٨، ٣٨٩.
١٠٤ - الفارقي: المصدر السابق، هامش ذيل تاريخ دمشق، ص ٣٦٥.
١٠٥- الفارقي: المصدر السابق، هامش ذيل تاريخ دمشق، ص ٣٦٥.
١٠٦- الفارقي: المصدر السابق، هامش ذيل تاريخ دمشق، ص ٣٦٥.
١٠٧- راجع عن ذلك بالتفصيل: عفاف صبرة: المرجع السابق، ص ٤٦٤، ٤٦٥.
١٠٨- أبو شامة: كتاب الروضتين في أخبار الدولتين، بيروت، د. ت.، ج ٢ ص ٣٨.
١٠٩- أبو شامة: الروضتين،ج ٢ ص ٣٨ .
١١٠- البيرة: بلد قرب سميساط بين حلب والثغور الرومية، وهي قلعة حصينة ولها رستاق واسع، انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، المجلد الأول ج ٢ ص ٤١٣.
١١١- مظفر الدين كوكبوري: هو مظفر الدين بن زين الدين علي صاحب إربل، كان ملكاً شجاعاً جواداً غازياً وله دور كبير فى جهاد الصليبيين، وكوكبورى اسم تركى معناه الذئب الأزرق، انظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٤، ص ١٢١.
١١٢- ابن شاهنشاه: مضمار الحقائق وسر الخلائق، تحقيق: حسن حبشي، القاهرة ١٩٦٨م، ص ١٠٢-١٠٦؛ ابن الأثير: المصدر السابق: ج ١١، ص ٤٨٢ - ٤٨٧؛ ابن واصل: مفرج الكروب في أخبار ملوك بني أيوب، ج ٢ ص ١١٧، ١١٨.
١١٣- ابن الأثير: المصدر السابق: ج ١١، ص ٤٨٩.
١١٤- ابن الأثير: المصدر السابق: ج ١١، ص ٤٨٨، ٤٨٩؛ أبو شامة: الروضتين، ج ٢ ص ٣٨.
١١٥- حرزم بليدة في واد ذات نهر جار وبساتين تقع بين ماردين ودنيسر من أعمال ماردين، انظر: ياقوت: المصدر السابق، ج ٢ ص ٢٤٠.
١١٦- ابن الأثير: المصدر السابق: ج ١١، ص ٤٨٩؛ أبو شامة: الروضتين، ج ٢ ص، ٣٨؛ ابن واصل: المصدر السابق، ج ٢ ص ١٣٤.
١١٧- ابن الأثير: المصدر السابق: ج ١١، ص ٤٨٩، وراجع: ابن واصل: المصدر السابق، ج ٢ ص ١٣٤.
١١٨- ابن شاهنشاه: المصدر السابق، ص ١٣٦ - ١٣٩؛ ابن الأثير: المصدر السابق، ج ١١ ص ٤٩٣؛ ابن العديم: المصدر السابق، ص ٣٨٩، ٣٩٠.
١١٩- ابن شاهنشاه: المصدر السابق، ص ٢١٧؛ ابن الأثير: المصدر السابق، ج ١١ ص ٥١٣؛ ابن واصل: المصدر السابق، ج ٢ ص ١٦٨؛ النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، ج ٢٨، تحقيق: محمد أمين ومحمد حلمي أحمد، القاهرة ١٩٩٢م، ص ٣٨٦.
١٢٠- ابن الأثير: المصدر السابق، ج ١١ ص ٥١٣، ٥١٤؛ ابن واصل: المصدر السابق، ج ٢ ص ١٦٨.
١٢١- أبو شامة: الروضتين ، ج٢ ص ٦٣.

١٢٢- ابن الأثير: المصدر السابق، ج ١٢، بيروت ١٩٨٢م، ص ٣، ٦.
١٢٣- أبو شامة : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٦٣ ، وراجع: ابن واصل: المصدر السابق، ج ٢ ص ١٦٨.
١٢٤- ابن الأثير: المصدر السابق، ج ١١ ص ٥١٤؛ أبو شامة: المصدر السابق، ج ٢ ص ٦٣؛ابن واصل: المصدر السابق، ج ٢ ص ١٦٨؛ النويري: نهاية الأرب ج ٢٨ ص ٣٨٦، ٣٨٧.
١٢٥- ابن شاهنشاه: المصدر السابق، ص ٢١٧.
١٢٦- ابن شاهنشاه: المصدر السابق، ص ٢١٧، ٢١٨؛ ابن واصل: المصدر السابق، ج ٢ ص ١٦٨، ١٦٩.
١٢٧- ابن شاهنشاه: المصدرالسابق، ص ٢١٨؛ أبو شامة: المصدرالسابق، ج٢ ص ٦٣؛ ابن واصل: المصدرالسابق، ج ٢ ص ١٦٩.
١٢٨- ابن الأثير: المصدر السابق، ج ١١ ص ٥١٤.
١٢٩- ابن الأثير: المصدر السابق، ج ١١ ص ٥١٤.
١٣٠- ابن شاهنشاه: المصدر السابق، ص ٢١٨، ٢٢١؛ ابن الأثير: المصدر السابق، ج ١١ ص ٥١٤؛ أبو شامة: المصدر السابق، ج ٢ ص ٦٣.
١٣١- ابن شاهنشاه: المصدر السابق، ص ٢١٨، ٢١٩؛ – ابن الأثير: المصدر السابق، ج ١١ ص ٥١٥-٥١٦؛ – ابن واصل: المصدر السابق، ج٢ ص ١٦٩.
١٣٢- ابن شاهنشاه: المصدر السابق، ص ٢٢١، وراجع: – أبو شامة: الروضتين، ج٢ ص ٦٣.
١٣٣- ابن الأثير: المصدر السابق، ج١٢ ص ٦٢، ٦٣.
١٣٤- ابن الأثير: المصدر السابق، ج١٢ ص ٦٢، ٦٣.
١٣٥- عن أحداث الحملة الصليبية الثالثة وصلح الرملة، انظر: – سعيد عاشور: الحركة الصليبية، القاهرة ١٩٧١، ١٩٨٦م. ج ٢ ص ٢٢٥، ٢٢٦؛

-Painter, S.: The Third Crusade Richard Lion Hearted and Philip Augustus. In: Setton, K. M., A History of the Crusades.Vol.11, Pennsylvania, 1962, Pp. 45 -85.

١٣٦ – ابن الأثير: المصدر السابق، ج١٢ ص ٩٥.
١٣٧- ابن الأثير: المصدر السابق، ج١٢ ص ٩٥، ٩٦.
١٣٨- ابن الأثير: المصدر السابق، ج١٢ ص ٩٦.
١٣٩- ابن شداد: سيرة صلاح الدين المسماة بالنوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تحقيق: جمال الدين الشيال، القاهرة ١٩٦٢م، ص ٢٤٦، ٢٤٧؛ – ابن واصل: المصدر السابق، ج ٢ ص ٤١٦ – ٤٢٠.
١٤٠- ابن الأثير: المصدر السابق، ج١٢ ص ١٠٢- ١٠٣.
١٤١- ابن الأثير: المصدر السابق، ج١٢ ص ١٠٣.
١٤٢- ابن واصل: المصدر السابق، ج٣ ص ٢١؛ ابن العبري: تاريخ الزمان، ترجمة: إسحاق أرملة، بيروت ١٩٨٦م، ص ٢٢٦؛ ابن أيبك: الدر المطلوب في أخبار ملوك بني أيوب، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، القاهرة ١٩٧٢م، ص ١٢٥.
١٤٣- ابن شداد: الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، ج ٣ ق١، تحقيق يحيى عبارة، دمشق ١٩٧٨م، ص ٨٠.
١٤٤- هزار ديناري: اسمه اقسنقر ولقبه بدر الدين، جلبه تاجر جرجاني إلى خلاط فاشتراه منه شاه أرمن إبراهيم بن سكمان، وأعجب به وجعله ساقيا له ولقبه هزار ديناري وأصبح خشداشا لسيف الدين بكتمر أي زميلا له، وزوجه سيف الدين بكتمر من ابنته، ولما تولى سيف الدين بكتمر بعد وفاة شاه أرمن إبراهيم بن سكمان أصبح هزار ديناري من أكابر الأمراء، ثم طمع في ملك خلاط مكانه، فدبر قتل سيف الدين بكتمر وقام باعتقال ابنه محمد الذي كان في السابعة من عمره مع أمه، وتولى بدر الدين أقسنقر

هزار دينارى مملكة خلاط في عام ٥٨٩ هـ، انظر: – أبوالفدا: المختصر في أخبار البشر، ج ٣ ص ٨٨، ٨٩.
١٤٥– ابن الأثير: المصدر السابق، ج١٢ ص ١٠٣؛ ابن العبري: تاريخ الزمان، ص ٢٢٦.
١٤٦– أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج ٦ ص ١٣٢؛ ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، بيروت ١٩٧٩م، ج ٤، ص ٢٧٧.
١٤٧– أبو الفدا: المصدر السابق، ج ٣، ص ٨٨، ٨٩، ٩٤.
١٤٨– ابن الأثير: المصدر السابق، ج ١٢ ص ١٠٣؛ ابن العبري: تاريخ الزمان، ص ٢٢٦؛ – أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج ٦ ص ١٣٢؛ ابن العماد: شذرات الذهب في خبر من ذهب، ج٤ ص ٢٧٧.
١٤٩– ابن الأثير: المصدر السابق، ج ١٢ ص ٢٥٣.
١٥٠– الملكة ثمارا الكرجية: هي الابنة الوحيدة للملك جورج الثالث، عرف عصرها بالعصر الذهبي للمملكة لأنها اهتمت بالجيش وحققت انتصارات كبيرة، ويعتبر عهدها إيذانا بالاستقلال التام عن الدولة البيزنطية، كما يعتبر زوجها داود سوسلان محركا لها ولجيوشها ضد البلدان الإسلامية المجاورة، انظر: عفاف سيد صبرة: المرجع السابق، ص ٤٦٦، ٤٦٧.
١٥١– أزبك بن البهلوان: هو أحد اتابكة أذربيجان التي أسسها ايلدكز، وهوالابن الرابع لمحمد بن البهلوان بن ايلدكز، انظر: الحسيني: المصدر السابق، صفحات متفرقة؛ – ابن الأثير: المصدر السابق، ج١٢، صفحات متفرقة.
١٥٢– ابن الأثير: المصدر السابق، ج ١٢، ص ١٨٣، ١٨٤؛ ابن الساعي: الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير، ج ٩، تحقيق: مصطفى جواد، بغداد ١٣٥٣هـ / ١٩٣٤م، ص ١٠١، ١٠٢؛ ابن كثير: البداية والنهاية، بيروت ١٩٧٧م، ج ١٣، ص ٣٤.
١٥٣– ابن الأثير: المصدر السابق، ج ١٢، ص ٢٠٤؛ ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، بيروت ١٩٨٠م، ص ١٩٨؛ ابن الساعي: المصدر السابق، ج ٩، ص ١٥١.
١٥٤– ابن الأثير: المصدر السابق، ج ١٢ ص ٢٠٤، ٢٠٥؛ – ابن الساعي: المصدر السابق، ج ٩ ص ١٥٢.
١٥٥– عفاف صبره: المرجع السابق : ٤٧٢ .
١٥٦– ابن الأثير: المصدر السابق ج ١٢ ص ٢٤٠.
١٥٧– ابن الأثير، المصدر السابق، ج ١٢ ص ٢٤٠، ٢٤١؛ – ابن الساعي: المصدر السابق، ج ٩ ص ١٧٧.
١٥٨– ابن الأثير، المصدر السابق، ج ١٢ ص٢٤١.
١٥٩– ابن الأثير: المصدر السابق، ج ١٢ ص ٢٥٣.
١٦٠– أبو الفدا: المصدر السابق، ج ٣ ص ٩٤؛ – ابن خلدون: المصدر السابق، ج ٥ ص ١٨٠.
١٦١– ابن الأثير: المصدر السابق، ج ١٢ ص ٢٠٤، ٢٠٥. ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص ١٩٨؛ ابن الساعي: المصدر السابق، ج ٩ ص ١٥١.
١٦٢– ابن الأثير: المصدر السابق، ج ١٢ ص ٢٥٥؛ ابن الساعي: المصدر السابق، ج ٩ ص ٢٠٦؛ ابن العبري: تاريخ الزمان، ص ٢٤٦.
١٦٣– ابن الأثير: المصدر السابق، ج ١٢ ص ٢٥٥، ٢٥٦.
١٦٤– أبو الفدا: المصدر السابق، ج ٣، ص ٩٤؛ ابن خلدون: المصدر السابق، ج ٥ ص ١٨٠.
١٦٥– عن تأسيس ولاية خلاط الأيوبية انظر: منى الشاعر: التوسع الأيوبي في أرمينية الكبرى وتأسيس ولاية خلاط الأيوبية، بحث منشور في مجلة كلية الدراسات الإنسانية، جامعة الأزهر، العدد ٢٤ لسنة ٢٠٠٦، ص: ٦١٣– ٦٥٤.

المصادر والمراجع

أ- المصادر العربية والمعربة:

- ابن الأثير (عز الدين على بن محمد بن عبد الكريم الشيباني المعروف بالجزري)، ت: ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م: «التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية»، تحقيق عبد القادر أحمد طليمات، القاهرة ١٩٦٣م؛ «الكامل في التاريخ»، ١٢ جزءا، بيروت ١٩٦٥، ١٩٦٦، ١٩٧٩، ١٩٨٣م.
- ابن أيبك (أبو بكر بن عبد الله بن أيبك)، ت: ٧٣٢هـ/١٣٣١م: «الدر المطلوب في أخبار ملوك بني أيوب»، تحقيق: سعيد عاشور، القاهرة ١٩٧٢م.
- ابن حوقل (أبو القاسم بن حوقل النصيبي)، ت:٣٦٧هـ / ٩٨٧م: «صورة الأرض»، بيروت د .ت.
- ابن خلدون (عبد الرحمن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي)، ت: ٨٠٨ هـ/ ١٤٠٥م: « العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر» المعروف بـ«تاريخ ابن خلدون»، بيروت ١٩٧١م.
- ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر)، ت: ٦٨١هـ/١٢٨٢م: «وفيات الأعيان»، تحقيق: إحسان عباس، بيروت ١٩٦٨-١٩٧١، ١٩٩٤م.
- ابن دقماق (إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي)، ت: ٨٠٩ هـ /١٤٠٧م: «نزهة الأنام في تاريخ الإسلام»، تحقيق: سمير طبارة، بيروت ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م
- ابن الساعى (أبو طالب على بن أنجب تاج الدين)، ت: ٦٧٤هـ/١٢٧٥م: «الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير»، ج ٩، تحقيق: مصطفى جواد، بغداد ١٣٥٣هـ /١٩٣٤ م.
- ابن شاهنشاه (محمد بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه صاحب حماة الأيوبي)، ت: ٦١٧هـ / ١٢٢٠م: «مضمار الحقائق وسر الخلائق»، تحقيق حسن حبشي، القاهرة ١٩٦٨م.
- ابن الشحنة (أبو الفضل محمد بن الشحنة الحلبي الحنفي)، ت: ٨٩٠ هـ/١٤٨٥م: «الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب»، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، دمشق ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤م.
- ابن شداد (بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم)، ت: ٦٣٢هـ/١٢٣٨م: «سيرة صلاح الدين الأيوبي المسماة بالنوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية»، تحقيق: جمال الدين الشيال، القاهرة ١٩٦٢م.
- ابن شداد (عز الدين محمد بن علي بن إبراهيم)، ت: ٦٨٤هـ/١٢٨٥م: «الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة»، الجزء الأول بقسميه، تحقيق: يحيى عبارة، دمشق ١٩٩١م، الجزء الثاني بقسميه، تحقيق: سامى الدهان، دمشق١٩٦٢م، الجزء الثالث، وهو ثلاثة أقسام، تحقيق: يحيى عبارة، دمشق ١٩٧٨م.

- ابن عبد الحق البغدادي (صفي الدين عبد المؤمن)، ت: ٧٣٩هـ /١٣٣٨م: مراصد الإطلاع في أسماء الأمكنة والبقاعس، تحقيق: علي محمد البجاوي، القاهرة ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م.
- ابن العبري (العلامة غريغوريوس أبو الفرج جمال الدين الملطى)، ت: ٦٨٥هـ/١٢٨٦م: «تاريخ مختصر الدول»، بيروت ١٩٨٠ م؛ تاريخ الزمان، ترجمة: إسحاق أرملة، بيروت ١٩٨٦م.
- ابن العديم (الصاحب كمال الدين أبو القاسم عمر بن هبة الله بن العديم)، ت: ٦٦٠هـ / ١٢٦١م: «زبدة الحلب في تاريخ حلب» تحقيق: خليل المنصور، بيروت ١٩٩٦م.
- ابن العماد الحنبلي (أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي)، ت: ١٠٨٩هـ / ١٦٧٨م. «شذرات الذهب في خبر من ذهب»، بيروت ١٩٧٩م.
- ابن القلانسي (أبو يعلي حمزة بن أسد بن علي بن محمد التميمي)، ت: ٥٥٥ هـ / ١١٦٠م: «ذيل تاريخ دمشق»، القاهرة ، د.ت.
- ابن كثير(عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن عمر)، ت: ٧٧٤هـ/١٣٧٢م: البداية والنهاية ، بيروت ١٩٧٧م.
- ابن واصل (جمال الدين محمد بن سالم بن واصل)، ت: ٦٩٧هـ / ١٢٩٧م: مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، الأجزاء ١-٣ تحقيق جمال الدين الشيال، القاهرة ١٩٥٣، ١٩٥٧، ١٩٦٠م، والأجزاء ٤, ٥ تحقيق: حسنين ربيع ، القاهرة ١٩٧٢، ١٩٧٧م.
- ابن الوردي (سراج الدين أبو حفص عمر بن الوردي)، ت: ٧٥٠هـ / ١٣٤٩م: تاريخ ابن الوردي، النجف ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م؛ خريدة العجائب وفريدة الغرائب، القاهرة د . ت.
- أبو شامة (شهاب الدين محمد عبد الرحمن بن إسماعيل)، ت: ٦٦٥هـ/١٢٦٦م: كتاب الروضتين في أخبار الدولتين، بيروت، د. ت.
- أبو الفدا (الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل)، ت: ٧٣٢ هـ / ١٣٣١م: ز المختصر في أخبار البشر، بيروت، د.ت.؛
تقويم البلدان، باريس ١٨٤٠م.
- أبو المحاسن (جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغرى بردى الأتابكى)، ت: ٨٧٤ هـ / ١٤٧٠م: «النجوم الزاهرة في أخبار ملوك مصر» والقاهرة، القاهرة ١٩٣٦م.
- الحسيني (صدر الدين بن علي)، ت: ٥٧٥هـ/١١٨٠م: كتاب أخبار الدولة السلجوقية، تصحيح: محمد إقبال، بيروت ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.
- الخزنداري(قرطاي العزي)، ت: بعد ٧٠٨هـ /١٣٠٨م: تاريخ مجموع النوادر مما جرى للأوائل والأواخر، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، بيروت ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

- الذهبي (الحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد)، ت: ٧٤٨ هـ/١٣٤٧م: العبر في خبر من غبر، تحقيق: أبو هاجر محمد والسعيد بسيوني زغلول، بيروت د. ت.
- الفارقي (أحمد بن يوسف بن علي بن الأزرق الفارقي)، ت: ٥٩٠ هـ/ ١٠٩٤م: تاريخ الفارقي، تحقيق: بدوي عبد اللطيف عوض، بيروت ١٩٧٤م؛ تاريخ ميافارقين حوادث عام ٥٦٥ هـ، موجودة بهامش كتاب ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق.
- فوشيه الشارتري: تاريخ الحملة إلى القدس، ترجمة: زياد العسلي، بيروت ١٩٩٠م.
- القزويني (زكريا بن أحمد بن محمود)، ت: ٦٨٢هـ/١٢٨٣م: أثار البلاد وأخبار العباد، بيروت د. ت.
- المقدسي(أبو عبد الله محمد بن أحمد بن البناء البشاري المَقدسي)، ت: ٣٨٨ هـ/ ٩٩٧م: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق: محمد مخزوم، بيروت ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧م.
- النويرى (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب)، ت: ٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م: نهاية الأرب في فنون الأدب ، ج ٢٨، تحقيق: محمد محمد أمين ومحمد حلمي محمد أحمد، القاهرة ١٩٩٢م.
- وليم الصوري: تاريخ الحروب الصليبية- تاريخ الأعمال المنجزة فيما وراء البحار، ترجمة: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت١٩٩٠م.
- اليافعي (أبو محمد عبد الله بن اسعد بن سليمان)، ت: ٧٦٨ هـ / ١٣٦٦م: مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، بيروت١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.
- ياقوت الحموي(شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي الرومي)، ت: ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م: معجم البلدان، بيروت ١٩٨٨، ١٩٩٧م.

ب- المراجع العربية والمعربة:

- أحمد السعيد سليمان: تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسرات الحاكمة، القاهرة ١٩٦٩م.
- أرنست باركر: الحروب الصليبية، ترجمة السيد الباز العريني، بيروت ١٩٦٧م.
- حسن الباشا: الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، القاهرة ١٩٨٩م.
- دائرة المعارف الإسلامية: أصدرها بالإنجليزية والفرنسية والألمانية كبار المستشرقين في العالم تحت إشراف الإتحاد الدولي للمجامع العلمية، ترجمها إلى العربية: زكي خورشيد ،أحمد الشنتناوي وعبد الحميد يونس، القاهرة ١٩٣٣م.
- زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، أخرجه:

زكي محمد حسن، وحسن محمود، ترجمه: سيدة إسماعيل كاشف، حافظ حمدي، أحمد ممدوح حمدي، القاهرة ١٩٥١م.
– ستانلي لين بول: الدول الإسلامية، تصحيح: بارتولد وخليل أدهم، ترجمه من التركية: محمد صبحي فرزات، دمشق١٩٧٣م.
– سعيد عبد الفتاح عاشور: الحركة الصليبية، القاهرة ١٩٧١، ١٩٨٦م.
– سهيل زكار: مدخل إلى تاريخ الحروب الصليبية، بيروت ١٩٧٢م.
– عبد النعيم حسنين: دولة السلاجقة، القاهرة ١٩٧٥م.
– عفاف سيد صبره: «دراسات في تاريخ الحروب الصليبية»، القاهرة ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م.
– علية عبد السميع الجنزوري: «إمارة الرها الصليبية»، القاهرة ١٩٧٥م.
– عماد الدين خليل: «الإمارات الأرتقية في الجزيرة والشام ٤٦٥-٨١٢ هـ/١٠٧٢-١٤٠٩م»، بيروت ١٩٨٠م.
– محمود شيت خطاب: «قادة الفتح الإسلامي لأرمينية»، بيروت ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨م.
– منى سعد محمد الشاعر: «الفتوحات الإسلامية لخلاط وأعمالها وتوطيد النفوذ الإسلامي في أرمينية»، بحث منشور بمجلة كلية الدراسات الإنسانية العدد ٢٤، لعام ٢٠٠٦ م؛
–«التوسع الأيوبي في أرمينية الكبرى وتأسيس ولاية خلاط الأيوبية»، بحث منشور في مجلة كلية الدراسات الإنسانية، جامعة الأزهر، العدد ٢٤ لسنة ٢٠٠٦.
– يوسف عزت: تاريخ القوقاز، ترجمة عبد الحميد غالب، القاهرة ١٩٣٣، ١٩٤٠م.

ج- المصادر والمراجع الأجنبية:

- Albert, d'Aix: Historia Hierosolymitana. In: R.H.C.-H.Occ., Vol. IV.

- Bréhier, L.: L'Eglise et L'Orient au Moyen Age, Croisades, Paris 1928.

- Brosset, A.: Histoire de la Georgie, Paris 1910.- Grousset, R.: Histoire des Croisades et du Royaume France, de Jérusalem, Paris 1934 -1936, Vol. I.

- Matthieu d'Edesse: Extraits de la chronique de Matthieu d' Edesse, In: R. H. C. D. Arm., Paris 1869.

- Minorsky, V.: The Turks, Iran and Caucasus in the Middle Ages. London 1978.

- Augustus. In: Setton, K. M., A History of the Crusades.Vol.11,Pennsylvania 1962.

-Setton, K.M.: A History of the Crusades, Pennsylvania, Vol. I, 1969 & Vol. 11, 1962.

- Stevenson, W. B.: The Crusaders in the East; Cambridge 1907